وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر *بسكرة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

نادي الترقي ودوره في نشر الوعي داخل المجتمع الجزائري

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة:

سامية سوفي

إشراف الأستاذ:

الأمير بوغدادة

السنة الجامعية: 2015/2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من بوركت قدماها فتحتها الجنان إلى من ربتني صغيرة ومازالت ترعاني كبيرة، إلى أمي العزيزة.

إلى قلب البيت النابض إلى الذي رعاني وأوصلني إلى رتب المعالي إلى أبي أدامه الله وأبقاه ذخرا لي شكرا أبي.

إلى من ربطني بهم حبل الأخوة وعمروا حياتي بالسعادة والابتهاج إخوتي

إلى براعم البيت إلى أروع وأجمل بنات وذكور إلى أبناء إخوتي.

إلى من تقاسمنا معا جهد العمل وكانوا أكبر سند لي صديقاتي

إلى جميع أفراد عائلتي

إلى كل من أعانني وشجعني أهدي ثمرة جهدي.

سامية

شكر وعرفان

قال الله تعالى"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

سورة النمل الآية 19.

إن الحمد لله سبحانه وتعالى على توفيقه وإلهامه لي هبة الصبر، بعد فضل الله ورحمته يرجع الفضل في إعداد المذكرة في المقام الأول إلى الأستاذ المشرف "الأمير بوغدادة" فله جزيل الشكر وأسمى عبارات الاحترام والتقدير، كما أتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام لكل الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسي، أساتذة قسم التاريخ جامعة محمد خيضر بسكرة، وبالأخص الأستاذ "نصر الدين مصمودي" الذي لم يغلق بابه علينا أبدا.

كما أخص بالشكر كل القائمين على المكتبات التي قمت بزيارتها وعلى ما يقدمونه من تسهيلات للباحثين وأخص بالشكر مكتبة " دائرة المغير" وكل القائمين عليها، ومركز الأرشيف بولاية بسكرة أشكر العاملة جزيل الشكر.

وكل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع من اجل إخراجه في صورة جيدة.

قائمة المختصرات

المختصر	دلالته	
م و ب ح و	المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية	
د هـ ط ن ت	دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع	
د ش ط ن ت	دار شطايبي للطباعة والنشر والتوزيع	
د هـ ط ن ت	دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع	
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	
دس	دون سنة	
تر	ترجمة	

مقدمة

قدم الفرنسيون أنفسهم للجزائريين على أنهم محررون وأنهم سيحررون الجزائر من الطغيان التركي إلا أن نيتهم كانت عكس ذلك، فمنذ الوهلة الأولى التي وطأت أقدامهم أرض الجزائر عملوا من أجل القضاء على مقومات الجزائريين من دين ولغة وتاريخ، هذا ما جعل من الشعب الجزائري يعمل على مقاومة الاستعمار الفرنسي للحفاظ على أرضه ومقوماته فشهدت الجزائر حركة وطنية كبيرة تطالب باستقلال الجزائر، فخاضت الكفاح المسلح وتمسكت به للوصول لهدفها المتمثل في الاستقلال، لكن فشلت المقاومة الشعبية الجزائرية في بداية الأمر من الاستمرار أمام الاستعمار الفرنسي نظرا لتلك الإجراءات والقوانين المطبقة ضد هذه الأخيرة، إلا أن هذا الفشل زاد من قوة الشعب الجزائري وبدأ في البحث عن أساليب جديدة للمقاومة التي تمكنه من مواجهة الاستعمار الفرنسي وبذلك تحقيق الاستقلال الذي لطالما حلموا به، فتطور الكفاح الذي قاده الشعب الجزائري بظهور أحزاب وجمعيات ونوادي تدعوا وتشجع على استقلال الجزائر من خلال توعية المجتمع الجزائري بحقوقه وواجباته حيث أصبحت هذه النوادي أكثر رقيا وتطورا مع بداية القرن العشرين والفضل يعود للشخصيات المثقفة التي كان لها دور كبير في جعل هذه النوادي مراكز لتدريس والإرشاد وذلك ببث روح الوطنية في الشعب الجزائري ومن بين هذه النوادي التي لعبت دورا بارزا على الصعيد الثقافي في الحياة الجزائرية نجد نادي الترقي بالعاصمة الذي كان من أهم النوادي الجزائرية نظرا لنشاطه المتميز.

من هنا يمكننا طرح الإشكال الذي نتناوله في هذه الدراسة على النحو التالي:

- **إلى أي مدى ساهم نادي الترقي في نشر الوعي داخل المجتمع الجزائري؟**

ومنه يمكننا طرح الأسئلة التالية:

- ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور النوادي الثقافية في الجزائر؟
- ما هو الدور الذي لعبه نادي الترقي داخل المجتمع الجزائري؟
- ما هو دور نادي الترقي في الحركة الإصلاحية؟
- ما موقف الاستعمار الفرنسي من نشاط نادي الترقي؟

أسباب الدراسة:

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى معالجة هذا الموضوع نذكر منها:

*** أولا: أسباب موضوعية**

* محاولة التعريف بأحد معالم تاريخينا المجيد وإظهار مزاياه والدور الذي لعبه في أهم فترة من فترات الحركة الوطنية.

* الإلمام بتاريخنا الوطني بكل جوانبه الفكرية والسياسية والاجتماعية وغيرها.

*** ثانيا: أسباب ذاتية**

* التطلع أكثر على المواضيع التي تكاد أن تكون طي النسيان ومحاولة فهمها ودراستها.

* الميل الشخصي للموضوع وحب الاطلاع على مواضيع التاريخ وخاصة تاريخ الجزائر.

أهداف الدراسة:

* الوقوف على أهمية النوادي الجزائرية في نشر الوعي داخل المجتمع الجزائري بصفة عامة ونادي الترقي بصفة خاصة.

* تسليط الضوء على النشاط الذي لعبه نادي الترقي في دفع الحركة الوطنية الجزائرية.

* إظهار أثر نادي الترقي على المجتمع الجزائري.

منهج الدراسة:

وللإلمام بجميع جوانب الموضوع اتبعنا المنهج الآتي:

* المنهج التاريخي الوصفي الملائم لطبيعة الأحداث وذلك بتتبعها بطريقة وصفية كرنولوجية بداية من الأوضاع التي كانت سائدة في الجزائر قبيل ظهور النوادي الجزائرية إلى غاية

ظهورها والعمل الذي قامت به في فترة الحركة الوطنية الجزائرية إلى غاية تعطيلها من قبل الاستعمار الفرنسي.

* المنهج التحليلي الذي يعتمد على رصد وتتبع الأحداث وتحليلها تحليلا موضوعيا قصد الوصول إلى معرفة الدور الذي لعبه نادي الترقي في الحياة الجزائرية.

وللإجابة عن إشكالية البحث والتساؤلات الفرعية قمنا بتصميم ***خطة بحث*** تكونت من خمس فصول.

الفصل التمهيدي: الوضع العام للجزائر خلال فترة ظهور النوادي الوطنية، يتحدث هذا الفصل على الوضع السياسي والقوانين الاستثنائية المفروضة على الشعب الجزائري من قبل الاستعمار الفرنسي أدى إلى تطورات سياسية ووعي وطني كبير، بالإضافة إلى الوضع الاقتصادي ومعاناة الشعب الجزائري بسبب سياسة الاستيطان أدت إلى تدمير البنى الاقتصادية نتج عنها البؤس وتوقف الصناعات والحرف، وكذلك تحدثنا عن الوضع الاجتماعي حيث انتشرت المجاعة والأمراض بشكل كبير، أما عن الوضع الثقافي فقد حاولت فرنسا القضاء على اللغة العربية وتدمير المساجد للتمكن من القضاء على الشعب الجزائر كليا.

الفصل الأول: بداية ظهور النوادي الثقافية في الجزائر، بداية من نوادي الشرق الجزائري ودورها في بث روح الوطنية بين ربوع الشعب الجزائري، بالإضافة إلى نوادي الوسط الجزائري وهدفها في القضاء على الجهل والأمية من خلال التدريس في هذه النوادي، أما عن نوادي الغرب الجزائري فقد تعرفنا على الرسالة التي كانت تريد إيصالها للمجتمع الجزائري والوقوف في وجه السياسات الفرنسية من خلال جملة المحاضرات التي كانت تلقى بها، وصولا إلى نوادي الجنوب الجزائري التي كان دورها لا يقل أهمية عن بقيت النوادي الوطنية.

الفصل الثاني: تعرفنا فيه على نادي الترقي من حيث التعريف لغة واصطلاحا، كما تعرفنا على الظروف التي كانت وراء تأسيس هذا المنبر الثقافي والفضل يعود إلى المصلحين العائدين من الخارج حيث تعود فكرة إنشاء النوادي الثقافية إليهم، كما تطرقنا إلى فكرة تأسيس نادي الترقي

ومتى تم افتتاح هذا النادي والأهداف التي كان يرمي إلى تحقيقها والنشاطات التي تمت في قاعة نادي الترقي من محاضرات ودروس لجميع فئات المجتمع الجزائري.

الفصل الثالث: دور نادي الترقي في نشر الوعي داخل المجتمع الجزائري، بالتعرف على الدور البارز لنادي الترقي في محاربة سياسة التنصير التي كانت تعد أولى اهتمامات الاستعمار الفرنسي من أجل نشر المسيحية والقضاء على الدين الإسلامي، أيضا تطرقنا إلى دور نادي الترقي في نشر التعليم العربي الإسلامي بعد أن عملت فرنسا على جعل اللغة الفرنسية لغة رسمية في البلاد والقضاء على التعليم العربي، تطرقنا إلى تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية التي ساهم في تأسيسها بعض أعيان العاصمة كان هدفهم تربية الجيل أخلاقيا ومهنيا، أيضا تعرفنا على أهم انجازات نادي الترقي في محاولته لتكوين بنك إسلامي وتأسيس جمعية الفلاح وتأسيس جمعية الزكاة ودورها في تقديم مساعدات للفقراء والمساكين.

الفصل الرابع: دور نادي الترقي في الحركة الإصلاحية، من خلال تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نادي الترقي ودورها الإصلاحي،أيضا تعرفنا على انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي كان من مطالبه إلغاء القوانين الاستثنائية وحرية التعليم للغة العربية، وفي الأخير توصلنا إلى موقف الاستعمار الفرنسي من نشاط نادي الترقي مما أدى إلى غلق النادي وتعطيل بقيت النوادي الوطنية.

وفي الأخير كانت هناك خاتمة احتوت بعض النتائج المتحصل عليها من خلال الدراسة.

تقييم المصادر والمراجع:

ومن بين أهم ***المصادر والمراجع*** التي اعتمدنا عليها في كتابة هذا البحث نذكر:

* أحمد مريوش "الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية"، حيث أن هذا المرجع يتحدث عن الدور الذي لعبه خطيب نادي الترقي الطيب العقبي داخل هذا النادي مع التركيز على النشاطات التي تمت بهذا النادي، بالإضافة إلى ذلك نجد أن هذا المرجع يتحدث كيف تم إنشاء الجمعية الخيرية الإسلامية، وكيف تم اغتيال كحول واتهام الطيب العقبي، لكن هذا المرجع لم

يتحدث بشكل عن سلبيات الطيب العقبي داخل نادي الترقي فركز على ذكر الجوانب الايجابية بإسهاب كبير.

* الوناس الحواس "نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية1927-1954"، فهذا المرجع يتحدث عن النوادي الثقافية التي تم تأسيسها في الجزائر بصفة عامة ونادي الترقي بصفة خاصة، بالإضافة إلى ذلك يركز هذا المرجع على النشاطات التي قام بها علماء الجزائر من خلال نادي الترقي، في الوقت نفسه يتحدث هذا المرجع على عن كل النوادي التي تم تأسيسها في الجزائر كان تناولها بشكل مختصر جدا لم يعطها أهمية كبيرة، كما لاحظنا أن الكاتب لم يدخل في هذا الموضوع تعليقاته أو تحليلاته الخاصة.

*محمد البشير الإبراهيمي "سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين"، يتحدث هذا المصدر على دور نادي الترقي في الحركة الإصلاحية خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واتخاذها لنادي الترقي مركزا لها لعدة سنوات فأغلب اجتماعاتها كانت تعقد بهذا النادي، هذا المرجع ركز بشكل كبير على جمعية العلماء المسلمين لم يخصص إلا جزء قليل لتحدث على نادي الترقي.

*محمد علي دبوز "نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة"، تناول كيف تم تأسيس نادي الترقي والنشاطات التي تمت داخله.

*محمد العيد آل خليفة "الديوان"، فهذا المصدر يصور لنا أهم الأحداث التي مرت على نادي الترقي بطريقة شعرية، حيث أبدع محمد العيد خليفة في إبراز مدى أهمية نادي الترقي في ذلك الوقت.

الصعوبات:

كل طالب تواجهه أثناء دراسته لأي موضوع صعوبات من بينها:

*قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن نادي الترقي بإسهاب وان وجدت لا تتحدث عنه بشكل مختصر.

*قلة المعلومات بالأخص التي تتحدث عن دور نادي الترقي في نشر الوعي داخل المجتمع الجزائري.

*صعوبة التحقق من المادة العلمية بسبب تضارب المعلومات والأفكار في بعض الأحيان، مما أدى إلى البحث أكثر عن الحقائق التاريخية الأكثر دقة ووضوحا.

لذلك نتمنى أن نكون قد وفقنا في أن يكون العمل في أحسن صورة، ويكون كمحاولة لإظهار أهمية النوادي الثقافية أثناء فترة الاستعمار الفرنسي في نشر الوعي داخل المجتمع الجزائري والقضاء على الجهل والأمية التي حاول الاستعمار الفرنسي زرعها بين أوساط المجتمع.

الفصل التمهيدي

الوضع العام للجزائر خلال فترة ظهور النوادي الوطنية

1- الوضع السياسي

2- الوضع الاقتصادي

3- الوضع الاجتماعي

4- الوضع الثقافي

في بداية الثلاثينيات من القرن 19م تعرضت الجزائر لأبشع هجمة استعمارية عرفها التاريخ المعاصر، حيث عمدت هذه القوة على إغراق البلاد في بحر من الدماء، وحولت معالمها ومؤسساتها إلى خراب، كما انقلب الشعب رأسا على عقب وتم تحطيمه وجرد من كل أراضيه الزراعية الخصبة، مما نتج عن هذا تفشي الفقر والأمراض المعدية والمجاعات الحادة إلى جانب ذلك عمل الاستعمار الفرنسي على اضطهاد الثقافة الوطنية ومحاربته إياها بكل الوسائل ، محاولا فرض رؤية أخرى وتفكيرا مغايرا تماما لرؤية وتفكير مجتمعنا، فالثقافة الفرنسية في الفترة الاستعمارية كانت تسعى لتحقيق مشروع فرنسة الجزائر واستئصال مجتمعنا من مقوماته الأساسية، فبالرغم من الاضطهاد والقسوة التي مارسها الاستعمار الفرنسي على الفقهاء والعلماء وحفظة القرآن وإغلاق المدارس، إلا إن الشعب الجزائري بقي مسلما قوي العقيدة مرتبطا في عزم وتصميم بشخصيته متشبثا بلغته ودينه وتاريخه.

1-الوضع السياسي:

1-1- نظام الحكم:

عاشت الجزائر تحت نوعين من نظم الحكم الأول النظام العسكري من 1830م إلى 1870م والثاني النظام المدني، فقد وجد الفرنسيون أنفسهم وجها لوجه أمام شعب يختلف عنهم تماما في اللغة والدين والتقاليد ودرجة الحضارة. وهكذا بدءوا يحكمون بطريقة مباشرة نظرا لانعدام أية واسطة بينهم وبين الشعب، وبالإضافة إلى ذلك وجدوا أنفسهم أمام مقاومة شديدة عسكريا وسياسيا من أطراف الجزائر[1].

وبعد أن استقر رأي المسؤولين الفرنسيين على الاحتفاظ بالجزائر كجزء من فرنسا سنة 1845م، تركزت السياسة الفرنسية على فكرة إقامة إدارة في الجزائر مشابهة للإدارة الموجودة في فرنسا. وهكذا تقرر في الأمر الرئاسي الصادر في 15 أفريل 1845م تقسيم الجزائر إلى

([1]) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص19.

ثلاثة مقاطعات هي: الجزائر وهران وقسنطينة[2]، بدلا من ثلاث نواحي عسكرية قديمة, وعلى رأس كل ولاية والي مدني بجانبه قائد عسكري للولاية، ورغم شدة الخلاف بين النظامين: المدني والعسكري فقد بقيت اليد العليا للقائد العسكري، كما قسمت كل ولاية إلى مجموعة من البلديات وكل بلدية لها مجلس منتخب يتكون من فرنسيين مع بعض الاستثناء للجزائريين المرخص لهم[3]. وقد شملت سياسة الإدماج[4] الإدارة لأن الجزائريين الذين عينوا سابقا في المناصب البلدية عزلوا منها وأعطيت مناصبهم لفرنسيين، كما أن القضاء تعرض للعديد من التدخلات الفرنسية إذ بقي القضاء الإسلامي[5] تحت الوزارة الفرنسية وتم الفصل بين القانون الجنائي والمدني، وجعل القضايا الجنائية المتعلقة بالجزائريين بالجزائر من اختصاص المحاكم الفرنسية في حين تم إخضاع القضاء المدني إلى المراقبة، وفي عهد الجمهورية الثانية وطبقا للمادة 109 من الدستور اعتبرت الجزائر "أرضا فرنسية"[6]، دون منح الحقوق السياسية لأهلها وهذا معناه جعل الجزائر ملكا للشعب الفرنسي[7].

أما الإحصاءات المتعلقة بالتجنيس بالجنسية الفرنسية فتبين خلال عشر سنوات (1865- 1875م) تجنيس 371 جزائريا فقط الذين تخلوا عن أحوالهم الشخصية الإسلامية من أصل 2,462,936 جزائري وفقا لإحصاء سنة 1876م, وفي اتجاه معارضة المستوطنين وتأمينا لحصانتهم القانونية صدر قانون 16جوان1881م المعروف بقانون الأهالي الأنديجينا[8] (Cod de L'indigent) وهو عبارة عن مجموعة من النصوص الاستثنائية التي فرضت على

([2]) عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 125.

([3]) صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005، ص 398.

([4]) الإدماج: محاولة إذابة المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي.

([5]) بكل هذه القرارات التي أصدرتها الحكومة الفرنسية تمكنت من تحويل القضاء الجزائري إلى قضاء إسلامي لا يقوم إلا على أحكام الشريعة الإسلامية إلى قضاء فرنسي بأحكام فرنسية وثقافة فرنسية وبقي القضاء في الجزائر على تلك الحالة ولم تتعهد أوضاعه طيلة عهد الاستعمار.

([6]) حدة بولافة، **واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010، ص17.

([7]) لبيب عبد الساتر، **التاريخ المعاصر**، ط5، دار المشرق، بيروت، 1983، ص 143.

([8]) قانون الأهالي: وهو عبارة عن مجموعة من النصوص التي فرضت على الشعب الجزائري، بعد القضاء على مقاومة المقراني، حيث يقتضي منه أن يظهر الطاعة العمياء للمستوطنين، وبقي هذا القانون ساري المفعول حتى عام 1890م واحد وعشرون مخالفة وأصبحت تزداد عددا حتى أصبحت عام 1897م سبع وعشرون مخالفة. للمزيد من المعلومات يراجع: صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، ص 226.

الشعب الجزائري ويقضي بإبداء الخضوع التام للمستوطنين[9]. وقد طبق بصفة غير شرعية على الجزائريين مخالفا بذلك قرار مجلس الشيوخ الذي صدر في14جويلية1865م والذي اعتبر الجزائريين " فرنسيين" متمتعين بحالتهم الشخصية[10]. وفي مفتتح القرن العشرين سنة 1901م نال الاستعماريون في قطر الجزائر نوعا من الاستقلال المالي, بواسطة الاستعمار ولفائدة الاستعمار, واشتد الكرب بالمسلمين وأشرفوا على الهلاك, وكانت لهم قوانين زاجرة سنت للبطش بهم وضاع كل الحق عنهم[11].

1-2- التنظيمات السياسية:

رغم قسوة السياسة الفرنسية على الشعب الجزائري، إلا إنها تولدت عنها ردود فعل مختلفة تمثلت في المقاومة الجزائرية، وذلك نظرا لتطورات السياسية والفكرية التي عرفها العالم العربي ودرجة الوعي الوطني الذي بدا ينمو في شكل تنظيمات سياسية متعددة ذات طابع إصلاحي نادت بتغيير أساليب القهر التي تعاملت بها الإدارة الاستعمارية مع أهل البلاد، وقد أنشئت هذه التنظيمات بعد فشل المقاومة المسلحة،إلا أن هناك تنظيما ظهر بعد الغزو مباشرة، يمكن اعتباره كأول حزب سياسي ينظمه الجزائريون، وكان بزعامة "حمدان خوجة".

* لجنة المغاربة:

تكون هذا التنظيم مباشرة بعد اتفاق 5 جويلية 1830م الذي وقعه "الداي حسين"[12] باسم حكومته مع قائد الحملة الفرنسية الكونت"دوبرمونت" dubermont، وقد تزعم هذا التنظيم السياسي المفكر السياسي "حمدان خوجة"[13]، وهو عبارة عن تجمع يضم أعيان وتجار وعلماء

([9]) حدة بولافة، **المرجع السابق**، ص 18.

([10]) بوعلام بن حمودة، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954**، دار النعمان للنشر والتوزيع، 2012، ص 71.

([11]) أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دس، ص99.

([12]) الداي حسين: هو آخر دايات الجزائر ولد في مدينة أزمير التركية حوالي 1773م، مارس تجارة التبغ اشتهر بميولاته الدينية، ولى الحكم في الجزائر بناء على الوصية من الحاكم السابق عمر باشا استقر نهائيا في الإسكندرية إلى غاية 1838م تاريخ وفاته.

([13]) حمدان خوجة: ولد سنة 1773م ينتمي إلى عائلة جزائرية عريقة، والده كان فقيها وإداريا، وبعد نجاحه في المرحلة الابتدائية انتقل إلى المرحلة العليا حيث تلقى فيها علم الأصول والفلسفة مارس التجارة ونجح فيها، وبعد الاحتلال الفرنسي اشتغل كعضو في بلدية الجزائر توفي في القسطنطينية مابين 1840-1845م.

مدينة الجزائر العاصمة، وكانوا على وعي بدورهم السياسي والوطني وعلى دراية بالخبايا السياسية الخارجية الفرنسية، والعلاقات الدولية وأعلنوا المعارضة المفتوحة برفع الشكاوي والعرائض إلى السلطات الفرنسية في الجزائر وفرنسا[14].

وإلى الرأي العام المناهض للحركة الاستعمارية وطالبوا بأن" يحكم الشعب الجزائري نفسه بنفسه" و" إعادة القومية الجزائرية من جديد وإقامة حكومة حرة وتحرير دستور يتفق وتقاليدهم وعاداتهم"[15].

* كتلة المحافظين:

تكونت عام 1900م وهي تشمل المثقفين التقليدين والمحاربين القدامى والزعماء الدينين وبعض الإقطاعيين المرابطين وكان من بينهم بعض المعلمين والصحفيين، كانوا يؤمنون بالقومية الإسلامية ومعادين لفكرة التجنيس والخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي، ظهرت هذه الكتلة بعد استيلاء المستوطنين الأوروبيين على السلطة في الجزائر، وتضمن برنامج الكتلة النقاط التالية:

- المساواة في التمثيل النيابي بين الجزائريين والأوروبيين.
- معارضة التجنيس وإلغاء قانون الأهالي وحرية التعليم بالعربية.
- حرية التنقل والهجرة إلى المشرق العربي[16].

*جماعة النخبة:

تعتبر جماعة النخبة أول تعبير عن المطالب السياسية، تكونت سنة1907م من المثقفين باللغتين العربية والفرنسية كالمترجمين والمحامين والأطباء والمعلمين والصيادلة، وكانت هذه الجماعة على نقيض سياسي واجتماعي في اغلب المواقف مع المحافظين، وتركزت مطالبها

([14])عبد النور ناجي، **البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية**، مجلة التراث العربي، العدد (107)، الجزائر، 1988، ص27.

([15])عبد النور ناجي، **المرجع السابق**، ص28.

([16]) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ص ص 145- 146.

على المساواة في الحقوق السياسية مع إلغاء قانون الأهالي والتمثيل النيابي الكامل للجزائريين وكانت هذه الجماعة تهدف إلى توحيد الجزائر مع فرنسا وتبنت أفكار الغرب وثقافته[17].

*** حركة الشباب الجزائري:**

هي حركة اجتماعية مؤلفة من مثقفين مسلمين تنتمي للطبقة المتوسطة، فتعلموا من خلال الثقافة الفرنسية على قيم المجتمع الفرنسي المبنية على الديمقراطية ومبادئ الثورة الفرنسية، وبعد عودتهم من باريس أسسوا بالجزائر العاصمة حركة الشباب الجزائري، فأسسوا النوادي والجمعيات قبيل الحرب العالمية الأولى، بهدف القيام بوظائف ثقافية اجتماعية مثل: محاربة الأمية وتعليم الحرف التقليدية. ومن أهم مطالب هذه الحركة ما يلي:

- إلغاء قانون الأنديجينا الصادر بتاريخ 26 جوان 1881م.
- توحيد الضرائب ومساواتها بين الجزائريين والمعمرين الأوروبيين.
- زيادة في عدد الناخبين المسلمين للمجالس التمثيلية المحلية.
- فتح باب التعليم للمسلمين والإصلاح الإداري[18].

فقد كان لحركة الشباب الجزائري دور كبير في توعية الشباب الجزائري من خلال تأسيس النوادي والجمعيات التي لعبت دورا مميزا من خلال المحاضرات التي ألقاها العلماء المصلحين خاصة المتعلقة بالدين الإسلامي من أجل القضاء على سياسة التنصير.

*** حركة الأمير خالد:**

([17])Claud collot et jean robert henry, **le mofement national algèrien tesctes 1912-1954,** ed, Alger, 1985, p23.

([18])عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى غاية 1962**،ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009،ص ص 285-286.

نتيجة الإجراءات التي اتخذتها السلطات الفرنسية ضد الجزائريين وتدهور الأوضاع أدى بظهور الأمير خالد[19] والذي جعله يتجه اتجاها آخر في نقده الشديد للاحتلال الفرنسي الذي عمل على تخريب وتدمير الجزائر بشكل كلي مؤسسا بذلك " جريدة الإقدام"[20].

كما طالب بالإصلاح مع التمسك بالدين الإسلامي فبهذه اللهجة الحادة والمقنعة أغضبت المعمرين الذين تأمروا على الأمير خالد حيث رأوا أنه بهذه الأفكار سيقضي على جميع مخططاتهم المرسومة للقضاء على الشعب الجزائري، الذي قضى مضاجعهم وكانوا وراء إقرار نفيه سنة 1923م إلى فرنسا ثم انتقل إلى مصر[21].

وبالرغم من الضغوط التي تعرض إليها لكي يتخلى عن النضال السياسي فقد حاول عدة مرات أن يجدد نشاطه السياسي ويدافع عن أفكاره التحريرية و خاصة في فرنسا وفي سوريا ولكنه فشل في تحقيق مطالبه غير أنه استطاع وضع الأساس لميلاد الحركة السياسية في الجزائر، لان حركته تعتبر أول حركة سياسية منظمة[22].

([19]) الأمير خالد: هو خالد الهاشمي الأمير عبد القادر، اشتهر بلقب"الأمير خالد" ولد بدمشق في 20فيفري1875م، رحل مع والده إلى الجزائر عام 1892م، أرسل إلى ثانوية"لويس لوغران" بباريس على نفقة الحكومة الفرنسية، ثم عاد إلى الجزائر عام1895م قبل إتمام دراسته، وتمكن ثانية من الالتحاق بمدرسة "سان بيير" فأتم دراسته وقد رفض حمل الجنسية الفرنسية، ارتقى إلى رتبة قبطان سنة1908م، نال التقاعد عام1919م لتبدأ حياته السياسية. للمزيد من المعلومات يراجع: محمد الشريف ولد الحسين، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830– 1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص36.

([20]) عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص ص 226–229.

جريدة الإقدام: جريدة صدرت عقب قانون 1919م، والتي تعتبر خليفة لجريدتي الراشدي الجيجلية والحق الوهرانية، لأنها تبنت مواقفها المضادة للسياسة الفرنسية وحملت شعارهما القائم على المساواة ونيل الحقوق السياسية، واصدر أول عدد لها بتاريخ 07 مارس 1919، توقفت عن الصدور سنة 1923م بعد قرار توقيفها من طرف الإدارة الاستعمارية. للمزيد من المعلومات يراجع: عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص106.

([21]) عمار بوحوش، **المرجع نفسه**، ص 227.

([22]) نبيل أحمد بلاسي، **الاتجاه العربي و الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص 47.

2-الوضع الاقتصادي:

أدت سياسة الاستيطان إلى تدمير البنى الثقافية و الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجزائري نتج عنها البؤس وهجرة السكان الأغنياء، وتوقف الصناعات والحرف في مدينة الجزائر[23].

حيث استمر الوضع الاقتصادي في الجزائر المستعمرة بالتدهور الكبير حتى وصفت بمملكة البؤس إذ يقول ناقد فرنسي:"إذا غضضنا النظر عن المحلات التجارية الفاخرة وعن القرى النظيفة الأنيقة التي ما عمرها الأوروبيين أنفسهم وعن الطرق المعبدة، والمزارع الفرنسية المزدهرة، أحسسنا أننا نخط أول خطوة إلى مملكة البؤس"[24].

2-1- الزراعة:

تمكن الاستعمار الفرنسي من الاستيلاء على معظم الأراضي الفلاحية للشعب الجزائري التي كانت تمثل كل شيء لهم تكفي لحياتهم حياة هنيئة، وتسمح بتصدير الفائض منها إلى الخارج. ولم يكتف الاستعمار الظالم بإبعاد الجزائريين عن الحكم والإدارة والمجالس بل أبعدهم قبل ذلك عن أرض أبائهم وأجدادهم وتركهم للبطالة والتشرد والفقر والإهمال[25].

فقد أعلن قادة الاحتلال منذ سقوط الجزائر بأن ملكيات الأهالي هو الشرط الأول الذي لامناص منه لاستيطان الفرنسيين[26]، فقد وجدوا في الأرض الجزائرية عوضا عما كانوا يفتقدونه في بلدهم بسبب ما كان يحل بهم من كوارث سياسية وطبيعية، فحينما انهزمت فرنسا في حرب

السبعينيات وافتقدت مقاطعتي الألزاس واللورين كانت قد نقلت من هناك عائلات كثيرة إلى الجزائر، ووفرت لها أسباب الاستقرار في الجزائر ومنحتها أراضي.

([23])عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962**، ص 244.

([24]) رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1956**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 84.

([25]) أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، ص 108.

([26]) فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص 74.

وفي سنة 1875م جاء إلى الجزائر زراع الكروم من مقاطعة" الميدي" في فرنسا بسبب المرض الذي أصاب كرومهم هناك، ومن ثمة توسع الأوروبيون في زراعة الكروم لكثرة أرباحها على حساب الحبوب التي هي الغذاء الأساسي للسكان، فبينما كانت مساحة الكروم تتراوح بين 10و12 هكتارا سنة1870م ارتفعت إلى 91000 هكتارا سنة 1889م والى216236 هكتار سنة1921م[27]. ونتيجة لذلك بدأ إنتاج الجزائر من الحبوب ينخفض حتى أصبح لا يكفي لسد حاجات المواطنين.

إن هذه السياسة التي دأبت فرنسا على انتهاجها في الجزائر منذ1871م، قد حققت أهدافها إلى درجة أن الجزائريين أصبحوا يعيشون في شبه مجاعة سنة1912م. ففي تلك السنة وقع جفاف وانخفض محصول الشعير من4,726,809 قنطار في سنة1911م الى2,686,344 قنطار في سنة 1912م. كما انخفض محصول القمح من3,674,733 قنطار في سنة 1911م إلى 2,197,567 في سنة 1912م، وهذا يعني انخفاض المحصول الغذائي بنسبة 44% بالنسبة للشعير، وانخفاض إنتاج القمح بنسبة 41%[28].

2-2- الصناعة:

إن قرارات الاستيلاء على الأملاك بكل أنواعها قد استمرت في الظهور بين 1830-1837م، وازدادت تضييقا وجورا أيضا في قرارات 1839م، 1842م و1848م، وكان الهدف تفقير الجزائريين وإجبارهم على الهجرة وترويضهم سياسيا عن طريق الاقتصاد، والحصول على الأملاك للأوروبيين الواردين على الجزائر بقصد الاستيطان والاستعمار[29].

([27]) عبد الحميد زوزو، **دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية بين الحربين 1919-1939**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بجاية، الجزائر، ص ص 39- 40.

([28]) عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص ص 208-209.

([29]) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 77.

فلقد حارب الاحتلال تصنيع الجزائر بكل قوة حتى تبقى سوقا مفتوحة للصناعة الفرنسية بدون قيود، وبلا حدود[30]، حيث قام الجنرال كلوزيل بهدم محلات تدعى سوق الصباغين كان العرب والبدو يتعمدون المجيء إلى مدينة الجزائر ليصبغوا فيها كل ما لديهم من قماش، وكانت هذه الصناعة هامة تستهلك كمية كبيرة من القرمز والنيلة وغيرها من التوابل الصالحة للتلوين.عندما تحطمت هذه المحلات قضى على جزء كبير من الصناعة، ووقع تهديم محلات أخرى وهي خاصة بجميع أنواع الأدوات الحديدية المصقولة مثل: الأقفال وصفائحها وأنابيب البنادق...الخ[31].

تعرض الجزائريون إلى مختلف أنواع التمييز العنصري، فأقصوا عن الوظائف العامة واستغلوا من طرف المعمرين الأوروبيين بأبخس الثمن في شتى النشاطات الاقتصادية كبنائين وحمالين في المرسى وعمال بسطاء في المصانع محرومين من ابسط الحقوق والضمانات العمالية حيث كان العامل الجزائري في المصنع يتقاضى أجرا اقل بحوالي40 من نظيره الأوروبي رغم أنهما يقومان بنفس العمل، أما البطالين فمنهم من عمل لحسابه الخاص كمساح للأحذية أو بائع متجول للجرائد أو الرابي أو حمال في الأسواق، أما الباقي دفعتهم البطالة المزمنة في الجزائر إلى الهجرة نحو فرنسا لكسب قوتها[32].

2-3- التجارة:

جاء في جدول المؤسسات الفرنسية لعام 1838م نقلا عن أوغسطين بيرك :"إن مجيء الأوربيين وتزايد عددهم قد ألحقا ضررا كبيرا بالتجارة، وكان إبعاد ونفي معظم الأغنياء المسلمين قد أدى إلى نقصان حركة البيع والشراء بشكل ملحوظ. كما إن هدم المنازل من اجل تصفيف الشوارع وتوسيعها، ورفع ثمن الإيجار والاستئجار قد كان له وقع اشد على التجار"[33].

([30]) رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1956**، ص 87.

([31]) حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تر: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص ص 245- 246.

([32]) عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى غاية 1962**، ص ص 245- 246.

([33]) عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى غاية 1962**، ص 244.

كما انتزع الاستعمار الفرنسي من الشعب الجزائري كل ثرواته الحيوانية التي كانت تعتبر مصدر قوته وسدت أمامه كل سبل النشاط التجاري والصناعي[34]، فالتجارة الداخلية والخارجية والخدمات كانت في يد الفرنسيين والأجانب الأوروبيين[35] ولم يعد بإمكان الشعب الجزائري التصرف في أي شيء حتى في ممتلكاته الخاصة فهذه تعتبر من السياسات الفرنسية في الجزائر للقضاء على حرية الشعب ويصبح تابعا لفرنسا.

أيضا عرفت التجارة الخارجية صعوبات كثيرة لأن الاستيراد غير كافي وبالتالي نقص السكر والفحم والبترول وكذلك كان الأمر للتصدير، وتضررت الفلاحة من الجفاف ولم تعد الجزائر تنتج من أجل التغذية بل من أجل التصدير بالإضافة إلى تراجع الصناعات الاستخراجية وتطور الصناعات التحويلية الغذائية[36].

([34]) يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 19.

([35]) عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**، ص 43.

([36]) محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954**، تر: محمد المعراجي، ANEP، الجزائر، 2008، ص 270.

3-الوضع الاجتماعي:

عانى الشعب الجزائري من اضطهاد الاستعمار الفرنسي الكثير بعدما كان يعيش حياة سعيدة ولديه ممتلكاته الخاصة، فبمجرد أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر عمل على مصادرة كافة أملاك الشعب الجزائري، ومعاملته أبشع معاملة من اجل تدميره ومحو شخصيته.

فالصورة المثالية التي كانت في أذهان سكان الجزائر العاصمة عن فرنسا وحضارتها، تبخرت بعد الأعمال الوحشية التي ارتكبها الجنود المعسكرون في الضواحي، ويحرقون الزخارف والبيوت الفخمة ويقطعون الأشجار ويفتقون قنوات المياه لشرب خيولهم، كما يكسرون لوحات المرمر المزخرفة لمجرد العبث[37].

كما عمل الفرنسيون على طمس المعالم العربية الإسلامية في الجزائر بهدف إحلال المعالم الفرنسية بذلها، وقد شمل ذلك كل المدن بدون استثناء ولكن بدرجات متفاوتة، وشمل الطمس تغيير الشوارع وأسمائها وتهديم المنازل والأسواق القديمة وإحداث الساحات مكانها[38].

لقد طبقت السلطات الاستعمارية الحجز على الممتلكات، قبل أن تقننه في أمرية 31 أكتوبر 1845م، فبمقتضاه تستولي الدولة على كل الممتلكات العقارية أو الممتلكات المنقولة سواء كانت تلك الممتلكات الفردية أو الجماعية. وهذه العقوبة كانت نصبت على كل الأعمال العدائية تجاه الفرنسيين وتجاه القبائل الخاضعة للعدو الفرنسي كما كانت تنصب على كل من ترك أراضيه للالتحاق بالمنتفضين أو قدم لهم إعانة وعلى كل من خالف قانون الغابات[39].

فالمجتمع الجزائري مزق تمزيقا فظيعا، وشتت قبائله وعروشه بسبب تلك الحروب الطويلة التي شنها الاحتلال الفرنسي عليه لمدة سبعين عاما، وبسبب سياسة التجويع القاسية التي

([37]) محفوظ سماتي، **الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها**، تر: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص 141.

([38]) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، **المرجع السابق**، ص 66.

([39]) بوعلام بن حمودة، **الثورة الجزائرية (ثورة أول نوفمبر)**، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 73.

فرضتها الإدارة الاستعمارية واضطرته أن يتوزع ويتشتت ويهاجر إلى المدن الكبرى في الداخل ليبحث عن قوت يومه في مزابل المعمرين الأوروبيين وأكوام قماماتهم وفي الأحياء القصديرية القذرة والعفنة، والى أوروبا في الخارج ليحصل على ما يسد الرمق ويسكت بكاء أطفاله وأفراد عائلته في حظائر العمل الشاقة[40].

3-1- المجاعة والأمراض:

خلال العهد الاستعماري حدثت عدة مجاعات وقحط حاد ترك أثاره السيئة على سكان الجزائر ومن أهم هذه الآثار التي خلفته هي: نشر الأوبئة الفتاكة كالكوليرا والتيفيس وغيرها، وضياع الثروات والديون المدخرة وبيع العقارات والأراضي تحت الضغوط المختلفة،والديون التي تراكمت بسبب الضرائب العقارية غير المدفوعة، والفوائد الربوية التي كان الجزائريون يلجأون إلى أخذها من البنوك والمرابين اليهود وغيرهم[41].

حيث قضت مجاعة 1867م وما تلاها من الأزمات على عشرات الآلاف من الأسر الجزائرية وانتشر بين عامي 1869- 1870م الجراد بشكل مروع مما زاد كذلك من بؤس الأهالي. كما انتشرت الأوبئة الفتاكة وصار من الصعب تقدير الموتى والضحايا[42].

3-2- ديمغرافية السكان:

كان هناك انهيار ديمغرافي كبير عند الأهالي نتيجة لأعمال القمع والمجاعات والأمراض وسوء الأحوال المعيشية والصحية، وتقلص الإنتاج بسبب انتزاع الملكية والضرائب المتعددة التي أفقرت الجزائريين وجعلتهم إما على هامش المدن أو على هامش الجبال[43].

([40]) يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ص 20.

([41]) صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، ص 367.

([42]) صالح فركوس، **المرجع نفسه**، ص 369.

([43]) Charel robert ageron, **les algériens musulmans est la France 1871-1919**, EDIF, Alger, 2010, p217.

فقد كانت الجزائر مع بدايات القرن العشرين تعاني نقصا في عدد السكان وهذا من جراء انتشار الأمراض وغياب الصحة والهجرة المتواصلة للشعب الجزائري، بسبب مصادرة معظم الأراضي الفلاحية من الجزائريين وقامت بتوزيعها على المستعمرين الأوروبيين الذين جلبتهم معها من مختلف البلاد الأوروبية بأعداد غفيرة[44].

فعلى صعيد النظام الاجتماعي فقد عرفت الجزائر على مستوى الواجهة الأخلاقية انتشار الفاحشة كشيوع شرب الخمر، وزيادة عدد الحانات بحيث أن السلطات الاستعمارية تتساهل في منح ترخيص فتح الحانة أكثر مما تتساهل في فتح مدرسة[45].

3-3- الدين:

إن احتقار الاستعمار الفرنسي للمجتمع الجزائري وصل إلى الأجهزة الدينية التي تمثل شخصية الشعب الجزائري، فهدف الاستعمار من هذا كله إبقاء شعب الجزائر شعب جاهل متخلف ومغفل.

كانت فرنسا تخشى من الدين الإسلامي أن يقف في وجهها ويمنعها من تحقيق أهدافها ومطامعها، وبناءا على هذه المخاوف التي دخلت بها فرنسا إلى الجزائر فقد جاءت بعدة وسائل واتبعت عدة سياسات تهدف من خلالها تحطيم الدين الإسلامي في الجزائر ومسخ هوية الجزائريين وتحويلهم عن دينهم أما إلى المسيحية من خلال سياسة التنصير[46] التي جاءت وأما تحويلهم عن الدين كليا فلا تبقي لهم أي كيان وأي شخصية يتميزون بها[47].

([44]) رابح تركي، **الشيخ عبد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ، ص 240.

([45]) فرحات عباس، **المصدر السابق**، ص 116.

([46]) التنصير :ترادف كلمة تنصير (mission) أي: إرسالية تنصيرية والعمل في صقل التنصير وكلمة(missionnaire) أو(missionary) تعني منصر ضمن إرسالية. للمزيد من المعلومات يراجع: صوالح أحمد وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 99.

([47]) زيلوخة بوقرة، **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا)**، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص 89.

وتظهر سياسة التنصير للشعب الجزائري في أن فرنسا قامت بالاعتداء على كل مقدساته الإسلامية من أوقاف إسلامية ومعاهد دينية إسلامية، وقد قامت بالاستيلاء على معظم المساجد الهامة في عاصمة البلاد، حولت بعضها إلى كنائس للدين المسيحي[48].ومن المساجد البديعة التي حولها الاستعمار إلى كنائس وكانت من مفاخر الفن الإسلامي بالجزائر"جامع كتشاوة"[49] الذي هاجمته قوة عسكرية بالفؤوس والسكاكين وكان داخله (4000) مسلم إلتجأوا إليه وانقضت عليهم في منتهى الوحشية، لكنهم دافعوا بأقصى ما يستطعون وهم لا يملكون أي سلاح كل ذلك من دافع الغيرة والحمية والإيمان. وعندما انتهى الجنود من هذا العمل الفظيع شرع القساوسة في ترتيل أناشيد الغفران وفي صباح اليوم التالي صدر القرار بتحويل جامع كتشاوة إلى كنيسة[50].

لقد كان الجنرال "بيجو"[51] يجمع الأطفال الجزائريين اليتامى ويأتي بهم إلى القسيس فيسلمهم له قائلا:(حاول يا أبتي أن تجعل منهم مسيحيين وإذا فعلت فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار)؛ فقد تولى "الكاردينال لافيجري" مسؤولية تنفيذ تلك السياسة التي تستهدف سياسة التمسيح[52]، وإدخال الجزائريين في بوتقة الفرنسيين روحيا وعقليا، فكان يعمل على محاولة إقناع الإدارة الفرنسية بالجزائر من أجل تنصير وفرنسة[53] الجزائريين وبالفعل لقد اقتنع الحاكم العام "دي قايدن" بفكرته، حيث كان مخططه يرمي إلى القضاء على التفكير العربي الإسلامي تدريجيا[54].

إلا أن المجتمع الجزائري كان معارض لحركة التنصير، لأنه أدرك مدى خطورة هذه الحركة على الهوية والدين، رغم الانتصارات التي حققتها فرنسا في جولتها الأولى إلا أنها لم

([48]) رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ص 237.

([49]) جامع كتشاوة: هو مسجد حنفي بقلب المدينة، بني في السنين الأولى من القرن الحادي عشر هجري والسابع عشر ميلادي، وأعاد بناءه الداي حسن باشا وزاد توسيعه سنة 1209م و 1795م. للمزيد من المعلومات يراجع: محمد الصالح صديق، **الجزائر بلد التحدي والصمود**، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص89.

([50]) محمد الصالح الصديق، **المرجع نفسه**، ص 89.

([51]) بيجو: قائد عسكري فرنسي احتل الجزائر وقاد الجيش الفرنسي في معركة ايسلي ضد المغاربة سنة 1844.

([52]) التمسيح: إلغاء الدين الإسلامي وإحلال المسيحية في مكانه.

([53]) الفرنسة: إحلال اللغة والثقافة الفرنسية محل اللغة والثقافة العربية.

([54]) رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ص ص 396-397.

تنتصر على الشعب الجزائري، بحيث أنها لم تتمكن من تمزيقه أو من تحطيم ما يملكه الشعب من أنفة وكبرياء، ودمرت المساجد الإسلامية غير أنها لم تتمكن من إضعاف المسلمين، ونهبت ثروات الجزائر وما فوق أرضها غير أنها لم تتمكن من سحب الأرضية الصلبة من تحت أقدام المجاهدين في سبيل الله[55].

ولم تكتف الإدارة الإستعمارية بفتح بيوت الدعارة وسط الأحياء الشعبية فقط، بل فتحت الأبواب بجوار المساجد وداست على حرمات المسامين ومقدساتهم، وكتبت جريدة لسان الدين في وصف هذه الظاهرة اللأخلاقية تقول:"أما الدعارة فقد نشرتها فرنسا كالوباء في كل حي دون مراعاة لحرمة الأوساط العائلية الشريفة، ولا احترام لقدسية الأماكن الطاهرة، حتى بات جامع سيدي رمضان تحيط به بيوت العاهرات إحاطة السوار بالمعصم"[56].

([55]) بسام العسلي، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي**، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص ص 170-171.

([56]) أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، د.ه.ط.ن.ت، الجزائر، 2007، ص 115.

4-الوضع الثقافي:

أصيبت الثقافة العربية وأصيب التعليم العربي بصفة عامة بضربة قاسية كادت أن تقضي عليهما وذلك من طرف الاحتلال الفرنسي الذي دمر كل معالم الثقافة والفكر في البلاد تقريبا[57].

كما أصدر المحتل الفرنسي أمرا في 08 سبتمبر 1830م يقضي بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية التي تمول الخدمات الدينية والثقافية والتعليمية والاجتماعية للمسلمين الجزائريين على الرغم من الاتفاق المعقود بينهم وبين الحكومة الجزائرية في 04جويلية1830م حيث تعهدوا فيه باحترام الدين الإسلامي وأوقافه ومعاهده واحترام ملكية الجزائريين وحريتهم الدينية[58].

اشتد اضطهد الاستعمار الفرنسي للثقافة الوطنية ومحاربته إياها بكل الوسائل الممكنة، فالاستعمار الفرنسي كان اشد حرصه على طمس الثقافات الوطنية وإحلال الثقافة الفرنسية محلها، فالمقصود بمحاربته للثقافة الوطنية الجزائرية وذلك حتى يذوب فيها ذوبان ويسري إليها الانحلال ويزحف نحوها شيء من مظاهر التلاشي من اجل ذلك عمد الفرنسيون إلى تهديم المساجد وتحويلها إما إلى متاحف، وإما إلى كنائس ومرافق أخرى[59].

4-1- مؤسسات التعليم العربي:

عمل الاستعمار الفرنسي على تدمير مؤسسات التعليم العربي، وخربها واستولى على الباقي، وحولها إلى مؤسسات إدارية ومهنية بل وحتى إلى إسطبلات لتربية الخنازير، وليس حتى للأحمرة والخيول، وطارد رجال التعليم العربي وشردهم وقتل الكثير منهم، ونفى آخرين إلى

([57]) رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ص 121.

([58]) رابح تركي، **المرجع نفسه**، ص 396.

([59]) عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962**، ج1، د.ه.ط.ن.ت، الجزائر، 2009، ص 44.

خارج البلاد وضيق على الباقي منهم ومنعهم من ممارسة مهنهم، وحال دون فتح المدارس العربية[60].

نرى هنا أن الاستعمار الفرنسي وجه سياسته نحو القضاء على ثقافة المجتمع الجزائري بداءا باللغة العربية التي تمثل كيان المجتمع الجزائري، وبالتالي تتمكن من السيطرة عليه والقضاء على الشخصية الجزائرية نهائيا والتمكن من تدمير المؤسسات التعليمية المساجد والزوايا إلى كنائس فهذا ضرب من ضروب الاستعمار الفرنسي.

4-2- التعليم:

كما قضى الاستعمار الفرنسي قضاء كليا على المدارس والكليات الجزائرية التي كانت مزدهرة في مختلف أنحاء القطر الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي، وهذا ما أكده الفرنسيين أنفسهم حيث يقول أوجين كومب:(إن مما لاشك فيه إن التعليم في الجزائر كان في عام 1830م أكثر انتشارا وأحسن حالا مما هو عليه الآن. الأمر الذي لم يكن يرضي السلطات الفرنسية بالجزائر، فقد كان هناك أكثر من ألفي مدرسة للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي. وكان يتولى التدريس فيها نخبة من الأساتذة الأكفاء كما أن الطلاب كانوا من الشباب الناهض المتعطش إلى العلم، فضلا عن مئات المساجد التي كانت تعنى بتلقين اللغة العربية لطلابها)[61].

فهذه تعتبر حالة الجزائر قبل الاحتلال، حيث كانت تزخر بالعلم والعلماء وكان معظم الشعب الجزائري يعرف القراءة والكتابة، منهم من كان يتعلم في المدرسة ومنهم من كان في المسجد والزاوية.

انتهجت الحكومة الفرنسية سياسة في مجال التعليم وذلك من عام 1870م حيث بلغت عدد المدارس العربية الفرنسية 96 مدرسة وكانت تعلم العربية في الصباح والفرنسية في المساء

([60]) يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص 48.

([61]) محمد الصالح صديق، **الجزائر بلد التحدي والصمود**، ص ص 90-91.

مع 1300 تلميذا، وثانويتان واحدة في مدينة الجزائر والأخرى في قسنطينة مع 200 تلميذ جزائري ومدرسة للفنون والمهن الثلاث مدارس رسمية فيها تقريبا مائة طالب ومدرسة للمعلمين مع فرع للأهالي. إلا أن هذه السياسة المدرسية فشلت أمام رفض المسلمون إرسال أولادهم إلى المدرسة الفرنسية، ومن ناحية أخرى كان المعمرون يعارضون ذلك لأن أي تعليم يعطي للجزائريين سلاحا يصبح مناهضا لفرنسا[62].

وتبرز سياسة تجهيل أبناء الجزائر في أجلى مظاهرها في أن أولاد الأوروبيين على سبيل المثال الذين هم في سن التعليم الابتدائي يتلقون جميعهم تعليمهم في مدارس راقية وعلى يد معلمين مقتدرين في حين لا يتلقى من أبناء الجزائر في المرحلة الابتدائية سوى19% فقط منهم التعليم في هذه المرحلة أما الباقون وهم حوالي 2,400,000 فقد حكم عليهم بالتشرد والجهل[63].

ولكن الشعب الجزائري لم يستسلم بل قاوم هذه السياسة الاستعمارية بكل ما لديه من إمكانيات خاصة في الأرياف والمناطق الجبلية البعيدة عن مناطق التوطن الأوروبي الاستعماري، ورد على التحدي الأوروبي المسيحي النصراني بمثله. وتصدى أجيال من حفاظ القرآن الكريم والمعلمين والفقهاء والعلماء، للتعليم والتفقه ونشر نور العلم والمعرفة، ووجدوا تشجيعا كبيرا وواسعا من المجتمع الجزائري المتمسك بعروبته وإسلامه[64].

فالفترة الممتدة من 1893م إلى 1919م تميزت في أن التعليم فيها لم يتعرض إلى عوامل المد والجزر، كما انه لم يتعرض فيها كذلك لنكسة التقهقر إلى الوراء كما حدث بعد عام 1870م. حيث توضح الإحصاءات الرسمية أن هناك زيادة في عدد المدارس والفصول وكذلك

([62]) محفوظ قداش،**جزائر الجزائريين**، ص ص 235- 236.

([63]) رابح تركي عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 84.

([64]) يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ص 49.

في عدد التلاميذ. ورغم أن هناك زيادة محسوسة في عدد المدارس والفصول والتلاميذ إلا أنها زيادة لا تفي بالغرض المطلوب[65].

4-3- البعثات العلمية:

لكن الشعب الجزائري لم يستسلم ولم يرضخ للاستعمار الفرنسي ودليل ذلك أن البعثات العلمية تمكنت بطرقها الخاصة الخروج من الجزائر، من أجل طلب العلم سواءا أكان في مصر أو سوريا أو الحجاز وتونس أو المغرب.

ومع مطلع القرن العشرين عادت البعثات العلية وكان لها دورا بالغ الأهمية، فقد ساهموا مساهمة فعالة في تدعيم القضية الوطنية بمهاجمتهم للحكم الفرنسي، وتنوير مواطنيهم والتعريف بالقضية الجزائرية. فكان الشعب الجزائري في غليان كبير بين سنوات1900-1914م وقد كانت هناك عوامل كثيرة في خلق هذه الظاهرة أهمها:

من الوجهة الداخلية، شهدت الجزائر ظهور النخبة المثقفة بالفرنسية وانتعاش الثقافة الوطنية عن طريق العلماء، وميلاد الصحافة الوطنية إلى جانب تكوين التجمعات السياسية.ومن الوجهة الخارجية كانت هناك أسباب أيضا لهذا الغليان الكبير فقد تأثر الجزائريون بالوقع النفسي الذي تركته هزيمة فرنسا سنة 1870م ونداء الجامعة الإسلامية من الشرق الأدنى، وصراع الدول الكبرى واحتلال فرنسا للمغرب الأقصى وأزمة فاشودا[66] وحرب ليبيا[67].

فتدهور الحياة الاجتماعية والدينية في مدينة الجزائر، أدى إلى رد فعل وهو نشوء الحركات الإصلاحية في أواخر القرن 19م وبدايات القرن 20م، والتي وقفت في وجه الاستعمار الفرنسي الذي طبق أبشع السياسات في حق الشعب الجزائري.

([65]) رابح تركي عمامرة، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ص ص 360-361.

([66]) أزمة فاشودا:Fachoda حاولت كل من إنجلترا و فرنسا تعزيز نفوذها بأعالي النيل،وكادت أزمة الفاشودا أن تؤدي إلى حرب بين الطرفين سنة 1898م، إلا أن الفرنسيين فضلوا التنازل لإنجلترا.

([67]) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ص ص 129-130.

فنجد أن التيار الإصلاحي انطلق في مواجهة الاحتلال الفرنسي، كان يتألف من مجموعة دعاة جزائريين كان هدفهم الحفاظ على التراث والشخصية الجزائرية ذات القسمات الإسلامية العربية ويعتبر قيام هذا التيار مهما جدا بالنسبة للمجتمع الجزائري لأنه يشكل سدا منيعا في وجه دعاة الاندماج مع الفرنسيين، لان هذا الاندماج يؤدي حتما إلى القضاء على الشخصية الجزائرية المتميزة والى ذوبانها في الثقافة والتقاليد الفرنسية[68].

([68]) موسوعة، **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم**، Edito crepsitent، بيروت، 1998- 1999، ص 145.

عمل الاستعمار الفرنسي على جعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وفرنسة الشعب والأرض من أجل إلغاء كيان الدولة الجزائرية والى جانب ذلك ازعم على طمس معالم الثقافة الوطنية الجزائرية التي كانت تعتمد على اللغة العربية أداة للتعبير، مما أدى إلى تفشى الأمية بشكل خطير، كما تسلطت الإدارة الفرنسية على الأجهزة الدينية من مساجد وزوايا وصادرت أوقافها. فتدهور الأوضاع الاجتماعية والدينية والثقافية في الجزائر هذا إلى رد فعل من طرف الشعب الجزائري وذلك بالتحول من الكفاح المسلح إلى الكفاح السياسي الذي لعله يحقق شيء من النجاح فنشأت الحركة الإصلاحية بالتطور الفكري الفجائي الذي خرج به الشعب من ثمرات الحرب العظمى، ومن أثار ذلك التطور انحطاط قيمة المقدسات الوهمية في نظر كثير من الناس، وانطلقوا في مواجهة الاحتلال الفرنسي بهدف الحفاظ على التراث والشخصية الجزائرية .

الفصل الأول

بداية ظهور النوادي الثقافية في الجزائر

1- نوادي الشرق الجزائري

2- نوادي الوسط الجزائري

3- نوادي الغرب الجزائري

4- نوادي الجنوب الجزائري

بدأ ظهور النوادي منذ منتصف القرن 19م واتسع نشاطها العلمي منذ مطلع القرن 20م فقد مهدت هذه النوادي إلى ظهور الأحزاب السياسية، كما ساهمت أيضا في ظهور الصحافة خاصة العربية منها، فقد كانت هي الأرضية التي نبتت فوقها فكرة إنشاء صحافة جزائرية عربية. كما كان لها دور في بث روح النهضة والتعريف بالأفكار الجديدة عن طريق تنظيم المحاضرات ومطالعة الصحف الواردة عليها من الخارج وشكلت ملتقى للطبقة المتنورة لتبادل الأفكار ومناقشة قضايا الساعة، فقد ساهمت مساهمة فعالة في يقظة الجزائر بتركيزها على التعليم والتقدم والتحرر، فحاولت أن تطور من المجتمع الجزائري وأن تجعل منه مجتمعا حديثا ومتنورا.

1- نوادي الشرق الجزائري:

1-1- نوادي قسنطينة:

- **نادي صالح باي:**

تأسس سنة 1907م بقسنطينة من طرف السيد أريب (ARRIPE)[69]، وضع نادي صالح باي للتعريف بطبيعة نشاطه شعار: جمعية الدراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية. وضم في صفوفه أعلاما جزائرية بارزة من أمثال ابن موهوب [70] ومصطفى باشا طارزي[71] ومحمد بن باديس[72].

وقد ضم حوالي 1700عضو كان له فروع في عدة مدن سعى إلى ترقية الأوضاع المادية والمعنوية للمسلمين الجزائريين، من خلال تنظيم دروس في التعليم العام والمهني وإلقاء

([69]) أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004، ص 111.
أريب: نائب رئيس مجلس عمالة قسنطينة.

([70]) ابن موهوب: ولد حوالي سنة 1866م، وهو من أعيان مدينة قسنطينة، وهو مدرس وفقيه ومفتي، درس بالمدرسة الرسمية الكتانية وبالجامع الكبير وتولى مهمة الإفتاء منذ سنة1908، ترأس الجمعية الخيرية الإسلامية وحاضر بنادي صالح باي. للمزيد من المعلومات يراجع : أحمد صاري، **المرجع نفسه**، ص112.

([71]) محمد بن باديس: تولى وظيفة القضاء بعد حصوله على الدكتوراه في القانون، ويعتبر من أبرز الشبان الجزائريين. للمزيد من المعلومات يراجع: أحمد صاري، **المرجع نفسه**، ص112.

([72]) عبد النور خيثر، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، م.و.ب.ح.و، الجزائر، 2007، ص 239.

محاضرات علمية وأدبية، وتأسيس جمعيات خيرية، والعودة إلى العمل والإخاء والتعاون بين السكان الجزائر[73].

ومن أهدافه ما يلي:

- نشر التعليم وتنظيم دروس في التعليم العام والمهني.
- التوفيق بين المعمرين والجزائريين.
- عقد محاضرات علمية وأدبية.
- الدعوة إلى الأخوة والتعاون والعمل.
- تأسيس جمعيات خيرية.
- معالجة الأمراض الأخلاقية.
- مساعدة الجزائريين على إظهار مواهبهم الأدبية.

يعتبر هذا النادي من المراكز التي كانت تؤدي وظيفة المدرسة وملتقى اجتماعي للرياضة والإسعاف والكشافة ومقر للنشاط السياسي، وعليه فهو ملتقى للدراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، ولكن أهداف النادي لم تكن لتتناقض مع مبادئ الإسلام. بل كانت لإزالة البغض ومعالجة الأمراض الأخلاقية ومحاربة الأنانية، ومساعدة الجزائريين على إظهار مواهبهم الأدبية[74].

فسبب اضمحلاله هو دخول الغرض الفاسد بين أعضائه ونيل بعضهم مقاصدهم وذهاب ماليتهم بفساد طريق إدخال اشتراكات المشتركين، فوقف العاملون عن العمل وخاب لهم الأمل وان كانوا ممن لا تأثر فيهم النكبات ولا تردهم العقبات[75].

- **نادي السعادة:**

([73]) بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**،ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص ص 332- 333.

([74]) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ص ص 138 - 139.

([75]) نخبة من الشبيبة الجزائرية، **المنتقد**، د.هـ.ط.ن.ت ، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 261.

تأسس سنة 1925م بنهج الشهيد الحملاوي (كاورو) سابقا قرب رحبة الجمال، بقسنطينة وأسسه الطيب زرقين[76]، تكون مجلس إدارته من السادة الآتية أسماؤهم:

- الرئيس: الطيب محمد الرزقين.
- النائب: بلقاسم بن حبليس.
- أمين المال: الحج سعيد.
- نائبه: عوشت.
- الكاتب العام: بومالیط مسعود.
- الكاتب بالعربية: مامي إسماعيل.
- الكاتب بالفرنسية: عباس بن علي.
- الأعضاء: عمر شانظارلي، خليل بن وضاف، الصالح بن العابد.

ولما استقروا بهذا النادي طلبوا من ابن بادي سان يلقي خطاب يذكر فيه بتاريخ النوادي وتأثيرها في الأمم، وعليه أراد ابن بادي سان يبعث اللغة العربية في صفوف هذا النادي خاصة وأن أعضاؤه كانوا مثقفين بالثقافة الفرنسية من أطباء ونواب وغيرهم أصحاب الشهادات العليا من علماء وأدباء[77].

([76]) أحمد صاري، **المرجع السابق**، ص 116.

([77]) الحواس الوناس، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954**، د.ش.ط.ن.ت، الجزائر، 2013، ص89.

حيث تناولت جريدة المنتقذ[78] الصادرة سنة 1925م مختلف الأنشطة التي كان يقوم بها هذا النادي[79]. فنادي السعادة يعتبر من النوادي الهامة التي وجدت في الجزائر، وكان لها دور كبير في بناء الشخصية الوطنية والقضاء على كيان الشعب الجزائري.

- **نادي الاتحاد:**

ليلة اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الأول، ومساء اليوم السادس عشر من يوليو كان موعد الاحتفال بافتتاح نادي الاتحاد بقسنطينة، حيث حضر هذا الافتتاح عدد كبير من المدعوين حيث ألقى رئيس هيئة النادي محمد الصالح بن جلول خطابا موجزا بالعربية لتوضيح الغرض الذي أسس من أجله النادي وهو الاتحاد وبث روح الثقافة بواسطة الخطب والمحاضرات[80].

إن الجمعيات والنوادي التي أسست في قسنطينة بدأت بتباطئ خلال السنوات 1930-1934م بمعدل ناد في كل سنة، ثم ارتفع إلى 05 نواد سنة1935م و07 نواد خلال سنة1936م ليصل العدد خلال سنة 1937م إلى 16 ناد[81].

([78]) المنتقذ:أسسها عبد الحميد ابن باديس في 02 جويلية1925م بقسنطينة وهي إصلاحية دينية من بين محرريها مبارك الميلي الطيب العقبي أبو اليقظان، لكن بعد صدور 18 عددا منها أوقفتها السلطات الفرنسية. للمزيد من المعلومات يراجع: زهير احدادن، **الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986، ص38.

([79]) الحواس الوناس، **المرجع نفسه**، ص 90.

شهدت النوادي تطورا كبيرا، وتأتي عمالة قسنطينة في المقدمة بعيدا عن عمالتي الجزائر ووهران من حيث النوادي، حيث كانت من أولويات عمالة قسنطينة تأسيس عدد أكبر من النوادي من أجل تنمية المعارف العامة، ومحاربة الجهل وتصبح مساعدة للمساجد في مجال التعليم.

([80]) عبد الحميد ابن باديس، **الشهاب**، السنة الثامنة، المجلد الثامن، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص470.

([81]) احمد صاري، **المرجع السابق**، ص 118.

أما في 10جويلية1932م فتأسس بقسنطينة نادي الاتحاد برئاسة محمد الصالح بن جلول[82] وكان أعضاؤه المؤسسون من النخبة ومعهم الزبير بن باديس[83]، ثم تحول النادي إلى مركز للشيخ عبد الحميد ابن باديس[84] يحاضر فيه كل يوم أربعاء ليلا، وعليه يعتبر النادي منبرا لأفكار إسلامية ومركزا للاجتماع لرجال الفكر والعلم والأدب والسياسة[85].

حيث إن ابن باديس كثف من أنشطته بهذا النادي بنشر أفكاره التربوية والعلمية والسياسية بين الشباب من النخبة، حيث اتخذه سنة1934م مقر لاجتماع التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة وانتخاب مجلس الهيئة الإدارية لهذه الجمعية[86].

1-2- نوادي جيجل:

- نادي الإقبال:

تأسس نادي الإقبال بجيجل سنة 1919م حيث انتهى الاجتماع بالنشيد الفرنسي وبالهتاف"تحيا فرنسا"، وهذا لا يعني انه لم يساهم في اليقظة الوطنية ، بل ساهم مساهمة كبيرة وذلك عن طريق المحاضرات التي كانت تلقى به ومتابعته لتطورات العالم الخارجي، فقد ساعد

([82]) محمد الصالح بن جلول: ولد سنة 1896 بقسنطينة من عائلة ثرية، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ثم انتقل إلى باريس لمواصلة دراسته وسجل بكلية الطب، بدا ممارسة مهنته كطبيب في الجزائر، بدا ممارسة السياسة في العشرينيات حيث أصبح مستشارا بالمجلس البلدي، وقد اظهر في بداية نشاطه السياسي ميلا نحو أفكار الأمير خالد الإصلاحية قبل أن يتحول عنها إلى المطالبة بالإدماج باعتباره عضو في فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين، اختفى عن الساحة السياسية بعد الاستقلال إلى غاية وفاته سنة 1986 بقسنطينة. للمزيد من المعلومات يراجع: محمد الصالح صديق، **أعلام من المغرب العربي**، ج1، موفم للنشر، الجزائر، ص279.

([83]) الزبير بن باديس: هو شقيق عبد الحميد ابن باديس، عمل بسلك المحاماة وكان ينشط ضمن النخبة. للمزيد من المعلومات يراجع: الحواس الوناس، **المرجع نفسه**، ص95.

([84]) عبد الحميد ابن باديس: ولد يوم 04 ديسمبر 1889م بقسنطينة أبوه محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس وأمه زهيرة بنت علي بن حلون، درس ابن باديس في جامع الزيتونة بتونس، ثم عاد إلى قسنطينة في 1913م وهو مسلح بالعلم والأخلاق العلية، بعدما هاجر إلى الحجاز وهناك وضع أسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتم تأسيسها بعودته إلى الجزائر، توفي يوم الثلاثاء 16 أفريل 1940م الذي اتخذ كيوم للعلم في الجزائر بعد الاستقلال. للمزيد من المعلومات يراجع: أسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية**، دار المسك، الجزائر، 2008، ص ص 59- 60.

([85]) الحواس الوناس، **المرجع نفسه**، ص 95.

([86]) عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر العربي الحديث والمعاصر**، ج1، دار الهدى، الجزائر،2005، ص396.

نادي الإقبال وكافة النوادي الجزائرية في توعية الشعب الجزائري والقضاء على العزلة التي كان يعاني منها، ومنحه مجالا لتتبع الأفكار الجديدة التي تمخضت خاصة عن الحرب الكبرى[87].

فالهدف الأساسي الذي كان يهدف إليه نادي الإقبال هو حث المواطنين على التأمل والتفكير في أسباب التخلف، ثم البحث عن سبيل الرقي باقتباس العلوم العصرية التي كانت في نهضة أوروبا نفسها[88].

1-3- نوادي تبسة:

- **نادي الشبيبة الإسلامية:**

تأسس سنة 1925م بتبسة كان في قسم من مقهى فرنسي في ساحة القصبة وهو النادي الذي يصفه مالك ابن نبي في مذكراته بقوله:" إن هذا النادي بصفته قائما في ساحة القصبة التي كانت المجال الخاص للأوروبيين أتاح للجزائري إن يثبت للأوروبي انه يستطيع أن ينشئ لنفسه مكانا مخصصا لاجتماعاته وهذا منحني شيء من الاعتزاز..."

ثم عمل سكان تبسة على تغير مقره إلى مقر جديد في الميدان الرئيسي وقاموا بفرشه وأعطوه استقلالية وطابع خاص وأضحى منافسا للمقاهي الأوروبية الكبرى، وعرف النادي العديد من الأنشطة منها الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وإبراز مغزاه وأهميته بالنسبة للجماهير[89].

فكان الهدف من وراء تأسيس هذا النادي هو الانحطاط الأخلاقي فتم تأسيسه للدعوة إلى الدين والتبشير به وإقامة حجته على المخالفين له وإظهار انه دين البشرية وأنه الدين البريء، فتم توظيف علماء عارفين بالدين وكتابه وسنته ليخدموا الإسلام ويبشروا به[90].

([87]) أحمد صاري، **المرجع السابق**، ص 116.

([88]) عبد النور ناجي، **المرجع السابق**، ص 25.

([89]) مالك بن نبي، **مذكرات شاهد للقرن**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1969، ص ص 167-169.

([90]) عبد الحميد ابن باديس، **الشهاب**، المرجع السابق، ص 469.

وانتشرت الأفكار الإسلامية في مدينة تبسة فتم بناء المدرسة الإصلاحية والمسجد خاصة بعد عودة الشيخ العربي تبسي[91] وانضم تحت لواء الإصلاح[92]، للقضاء على كل الخرافات التي حاول الاستعمار الفرنسي زرعها بشتى الطرق داخل المجتمع الجزائري من أجل القضاء عليه نهائيا.

- **نادي الأوتار الجزائرية:**

تأسس سنة1937م بتبسة وهو نادي موسيقي تعاطف مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[93]، وعمل على نشر المبادئ التي دعت إليها جمعية العلماء إلى جانب ذلك تحقيق أهدافها بنشر التعليم والقضاء على الجهل والأمية.

فهدف هذه النوادي نشر التعليم والمساعدة على تحرير الجماهير الجزائرية والتوفيق بين المجموعة الفرنسية والجزائرية، وإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية[94].

([91]) العربي التبسي: ولد **العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي** بقرية " ايسطح " النموشية (نسبة إلى قبيلة النمامشة الأمازيغية الكبيرة) جنوب غرب 1895م في عائلة فلاحية فقيرة، وكان والده إلى جانب عمله في الزراعة يتولى تحفيظ القرآن لأبناء القرية في الكتاب. عاد الشيخ رحمه الله إلى الجزائر عام 1347هـ الموافق لـ 1927م ليبدأ نشاطه الدعوي في مدينة تبسة التي أصبح ينسب إليها ، وذلك في مسجد صغير يدعى مسجد ابن سعيد فبدأ الناس يلتفون حوله ويزدادون يوما بعد يوم حتى ضاق بهم هذا المسجد ، فانتقل بعدها إلى الجامع الكبير الذي تشرف عليه الإدارة الحكومية ، لكن سرعان ما جاءه التوقيف عن النشاط من الإدارة بإيعاز من الطرقيين، كان ممن هيأ الأجواء لتأسيس جمعية العلماء المسلمين بمجموعة من المقالات نشرت له في الشهاب وقد تم إعدامه من قبل الاستعمار الفرنسي في4 أفريل 1957م. للمزيد من المعلومات يراجع: عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962**، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 106.

([92]) مالك بن نبي، **المصدر نفسه**، ص 262.

([93]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص 100.

([94]) محمد بلعباس، **الوجيز في تاريخ الجزائر**، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 12.

1-4- نوادي سطيف:

- **نادي الإرشاد:**

تأسس نادي الإرشاد سنة1935م بسطيف، كان يترأسه فرحات عباس[95] ويوم افتتاح نادي الإرشاد[96]، انتظم المهرجان الذي دعي له زعماء الأمة وممثليها من علماء ونواب وأعيان، وحضر جمع غفير من أهل البلدة ناهز عددهم أربعة ألآلاف، وافتتح الحفل بكلمة الترحيب من السيد فرحات عباس، وبعده تدخل محاضر النادي الشيخ عمر البسكري[97]، وتلاه خطاب الشيخ عبد الحميد ابن باديس وألقى الشاعر السعيد صالحي قصيدة معبرة مطلعها:

على بركات الله سيروا وابشروا فهذي تباشير الصباح فبشروا[98].

فنادي الإرشاد يعد من النوادي التي كان لها صدى كبير بين النوادي الأخرى التي تم تأسيسها عبر كامل أقطار الجزائر ويعود الفضل في ذلك إلى العلماء الذين كرسوا جهودهم لخدمة الشعب الجزائري بتقديم الدروس إلى جانب ذلك تقديم المساعدات من خلال جمعها من طرف المتطوعين للفقراء والمساكين.

([95]) فرحات عباس: ولد في 24 أكتوبر 1899م بالطاهير (جيجل)، درس الابتدائية بمسقط رأسه، وواصل المرحلة الثانوية بجيجل وسكيكدة، ثم تنقل إلى الجزائر العاصمة لمواصلة دراساته الجامعية التي خلص بها إلى الحصول على شهادة عليا في الصيدلة، يعتبر من النخبة المثقفين المستغربين، ولهذا كان من المدافعين عن سياسة الإدماج. للمزيد من المعلومات يراجع: محمد الشريف ولد الحسين، **المرجع السابق**، ص 47.

([96]) عبد النور خيثر، **المرجع السابق**، ص 142.

([97]) عمر البسكري: ولد بسيدي عقبة سنة 1898م ونشا بها وحفظ القران الكريم، تصدر بعدها تعليم الناشئة في الكتاتيب بسيدي عقبة، وفي سنة 1931م انتقل إلى مدينة بسكرة للتدريس بمدرسة الإخاء صحبة الشيخ بلقاسم الميموني والشيخ طرابلسي القراري.انضم إلى جمعية العلماء المسلمين اثر تأسيسها عام 1931م، توفي بسكتة قلبية يوم 3 مارس 1968م. للمزيد من المعلومات يراجع: سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830- 1962)**، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2001، ص25.

([98]) علي غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 100.

- **النادي الإسلامي:**

تأسس سنة1933م بميله أسسه الشيخ مبارك الميلي[99] بعد عودته من الأغواط، بالإضافة إلى العديد من النوادي الأخرى التي أسسها في مختلف ربوع الوطن ويعتبر هذا النادي امتداد للحركة الإصلاحية التي ينشرها الشيخ مبارك الميلي والتي كانت في إطار نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي عملت على إنشاء العديد من النوادي عندما لم تتمكن أن تلقى العديد من الشباب في المساجد لذلك شرعت في فتح الأندية في جميع أرجاء الوطن للتمكن من إيصال رسالتها للجميع، والقضاء على الأمية التي نالت منالها من الشعب الجزائري.

ترأس هذا النادي السيد بن عميدة وأسندت الرأسة الشرفية لرئيس البلدية الفرنسي سيد جيلي[100]، والعديد من الشخصيات التي ساهمت في إنشاء النادي الإسلامي وذلك بتقديم المساعدات المالية وإلقاء المحاضرات التي لقيت إقبال كبير من الطرف الشعب الجزائري وبالأخص فئة الشباب.

([99]) مبارك الميلي: هو مبارك بن محمد الهلالي المعروف بالميلي لأنه ولد بميلة عام 1897م، درس في ميلة، ثم قسنطينة تحت إشراف الشيخ ابن باديس، هاجر إلى تونس لمتابعة دراسته وعند عودته للوطن شرع في التدريس الحر بقسنطينة ثم بالأغواط لمدة 07 سنوات 1927-1933م ونشر الأفكار الإصلاحية، كما عين أمين مال الجمعية عند تأسيسها، وقدمت له إدارة البصائر بعد سجن العقبي، وتوفي في 9 فيفري 1945م. للمزيد من المعلومات يراجع : سعيد بورنان، **المرجع السابق**، ص16.

([100]) كريمة بوبكر، **دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده في الجزائر**، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006، ص63.

2- نوادي الوسط الجزائري :

تعتبر عمالة الوسط من العمالات الهامة في الجزائر وهذا نظرا لتركز مدينة الجزائر العاصمة بها وما تتميز به من استقطاب للمعمرين وغيرها من المصالح الاستعمارية في هذه المنطقة[101].

- **نادي الراشدية:**

تأسس سنة 1902م بالجزائر العاصمة وهو من النوادي الأولى التي ظهرت في الجزائر والظاهر أنه أشرف عليه الفرنسيون ودعاة الإدماج من النخبة الليبرالية، التي أرادت دمج الجزائر مع فرنسا وذلك من خلال المحاضرات التي كانت تقوم بإلقائها في نادي الراشدية تدعم وتمجد الاستعمار الفرنسي، لكنها له تحقق إقبال شغبي كبير مثل ما حققته بقيت النوادي التي كانت تعمل على توعية الشعب الجزائري وحث الشباب على أهمية التمسك بالدين الإسلامي ومبادئه.

- **نادي التوفيقية:**

تأسس سنة1908م بالجزائر العاصمة كان يهتم بالقضايا الثقافية[102]، فكان هدف مؤسسين هذا النادي من أجل القيام بالمحاضرات العلمية التي تتناول أصول الإسلام بالشرح والإيضاح ودفع المفتريات عنه، في الوقت التي كانت فرنسا تعمل جاهدة من أجل القضاء على الدين الإسلامي، واقتلعه من نفوس الشعب الجزائري بكل ما تمتلكه من قوة والتبشير للدين المسيحي[103].

([101]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص 101.

([102]) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، ج8، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 107.

([103]) عبد الحميد ابن باديس، **الشهاب**، المرجع السابق، ص469.

هذه النوادي كان لها دورا بارزا في اليقظة الوطنية والنهضة الفكرية والثقافية الجزائرية من خلال المحاضرات والصحف ورجال الفكر ورجال الدين الذين كانوا يعرجون على هذه النوادي. ثم سيطر عليه بعد ذلك الشيوعيون ثم تأسس باسم "نادي التقدم"سنة1935م وأضحى النادي مجالا للأنشطة الثقافية والإصلاحية.

- **نادي الجزائر:**

تأسس سنة 1923م بالجزائر العاصمة من طرف الشيوعيون الذين نشطوا به خلال العشرينيات من القرن الماضي كان يضم 200 عضو خاصة من سعادة البريد وتعقد فيه الاجتماعات بمناسبة زيارة النواب الشيوعيون ويدعى لها الجزائريون[104].

- **نادي النهضة:**

تأسس سنة 1932م أسسه دعاة الإصلاح وحضر افتتاحه الشيخ الطيب العقبي ومحمد العيد[105] وعبابسة والعمودي وأبي اليقظان الذي تدخل هذا الحفل وحث الحاضرين والمشرفين على النادي، على ضرورة الاقتداء بمآثر نادي الترقي، الذي كان له شأن كبير في الحياة الثقافية للمجتمع الجزائري الذي كان في وقت مضى يعاني من ركود ثقافي بعد السياسة المنتهجة من قبل الاستعمار الفرنسي في كافة مجالات الحياة وبالأخص الثقافة التي كانت تعتبر من أولويات المجتمع الجزائري وسبب في ازدهار أي دولة وهي من مقوماتها، فهي الطريقة الوحيدة للاستعمار الفرنسي للقضاء على الشعب الجزائري.

([104]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص105.

([105]) محمد العيد: هو محمد بن محمد علي بن خليفة، ولد بمدينة عين البيضاء(ولاية أم البواقي) بتاريخ 27 جمادى الأول 1323هـ الموافق ل 28 أوت 1904م، في أسرة محافظة على تقاليدها الإسلامية وثقافتها العربية، انتقلت عائلته إلى الجزائر في العهد العثماني واستقرت(بواد سوف) جنوب شرق الجزائر ثم انتقلت أواخر القرن 19م إلى مدينة عين البيضاء، انتقل إلى تونس ودرس بجامعة الزيتونة إلى أنه أصيب بمرض أعاده إلى بسكرة عام 1927م دعي إلى العاصمة ليقوم بمهمة التدريس بمدرسة الشبيبة الإسلامية. للمزيد من المعلومات يراجع: محمد ابن سمينة، **محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص ص07- 11.

- **نادي المولودية:**

تأسس سنة 1932م كان مقره بالمدية قامت الإدارة الاستعمارية بحله وذلك سنة 1934م، وأعيد تأسيسه في نفس السنة باسم " نادي الشبيبة الإسلامية "[106]، بعد الدور الكبير الذي لعبه هذا النادي فحقق نجاح كبير هذا الأمر الذي آثار مخاوف الاستعمار الفرنسي لذلك قام بحله بعد حجز كل ما فيه من كتب.

- **نادي الإخوة :**

تأسس في 13مارس1933م أسسته جمعية علماء السنة[107]، كما كان للنادي العديد من الأسماء فيسمى " نادي الإخوة الإسلامية " ويسمى " نادي الإرشاد"و " نادي الإخلاص" كون أن أهداف نادي الأخوة من أهمها إرشاد وتوعية الشباب بالدرجة الأولى كلها أسماء تدل على نشر الوعي داخل المجتمع الجزائري من خلال المحاضرات التي تلقى بهذا النادي.

فهذا النادي يعتبر من أهم النوادي الثقافية الإصلاحية، في توعية وإصلاح الشباب الجزائري ومحاربة الاستعمار الفرنسي بإظهار نية الاستعمار الفرنسي اتجاه الشعب الجزائري وأخطار السياسات المطبقة من طرفه للقضاء على الجزائريين نهائيا[108].

- **نادي السلام :**

تأسس سنة1933م بتيزي وزو ونشط به دعاة الإصلاح من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد ألقى به الشيخ عبد الحميد ابن باديس محاضرات سنة 1934م، والشيخ الطيب العقبي سنة1937م واحتضن أنشطة ثقافية مختلفة، كما لقي هذا النادي المساندة الكبيرة من

([106]) عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 271.

([107]) جمعية علماء السنة: تأسست بدعم من سلطات الاحتلال سنة 1932م، تضم الطرقيين ورجال الدين الرسميين إضافة إلى بعض العلماء المأجورين لمناهضة جمعية العلماء ومناصبتها العداء، ودعموا حملتهم بإصدار بعض الصحف منها" المعيار، الرشاد". للمزيد من المعلومات يراجع: أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص30.

([108]) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1936-1945**، ج2، ط2، منشورات السائحي، الجزائر، ص 107.

طرف الشعب الجزائري في منطقة القبائل وتمكن إلى حد كبير إلى تحقيق العديد من أهدافه بنشر مبادئ الدين الإسلامي من خلال المحاضرات التي ألقاها العديد من المصلحين الجزائريين، وعليه فهو نادي ثقافي إصلاحي فجميع النوادي تشترك في نفس الخاصية[109].

- **نادي بوفريك :**

تأسس هذا النادي سنة1933م ببوفريك، ويعتبر من النوادي التي لعبت دورا ثقافيا إصلاحيا[110]، حيث كرس علماء هذا النادي على محاولة إصلاح ما عمل الاستعمار الفرنسي على تخريبه منذ أن احتلوا الجزائر، فكان الهدف من تأسيس نادي بوفريك هو نشر مبادئ الدين الإسلامي.

- **نادي الإصلاح :**

انطلاقا من نادي الترقي بالجزائر العاصمة تأسس نادي الإصلاح ببلكور[111] في ديسمبر 1934م[112] وكان مقره شارع " أدمون روسقان ببلكور" نشط به دعاة الإصلاح خاصة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل: الشيخ العقبي الذي كان يلقي فيه دروسه ومحاضراته وخطبه وشكل هذا النادي حلقة التقاء العديد من الشخصيات الثقافية[113].

- **نادي الإخاء :**

تأسس سنة1935م ببوسعادة نشط به دعاة الإصلاح وتمركز عليه العمل الإصلاحي وساهم في نشر الحركة الإصلاحية في المنطقة وعليه فهو نادي هدفه الأول نشر الثقافة من خلال المحاضرات التي كانت تلقى به من طرف مجموعة من العلماء حيث ساهم هؤلاء في

([109]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص 108.

([110]) عمار هلال، **المرجع السابق**، ص 271.

([111]) بلكور: بنيت بلكور (الاسم في عهد الاستعمار الفرنسي) على أراضي مستنقعات سهل الجزائر من على سفح منحدر المرأة المتوحشة وغابة الأقواس تعود تسميتها **بلكور** أي الساحة الجميلة بالعربي إلى المعمرين الأوائل الذين سكنوها وأصلهم من مدينة ليون الفرنسية.

([112]) محمد الميلي، **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 232.

([113]) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر 1936-1945**، ج2، ص107.

إنشاء هذا النادي بتقديم المساعدات المالية والعلمية، كما كان لهم دور كبير في نشر الأفكار الإصلاحية التي أنارة العقول بعدما أن كانت تعيش في ظلام[114].

- **نادي السعادة :**

أسسه الشيخ حمزة بوكوشة[115] كان مقره بدلس، وكذلك كان مقرا لنشاط دعاة الإصلاح جمعية العلماء المسلمين، فهو نادي ثقافي إصلاحي، كان هذا النادي يقدم الدروس عن طريق مجموعة من المصلحين لتوعية وإصلاح الشباب الجزائري وجعل المجتمع الجزائري مجتمعا متعلما والقضاء على الأمية التي أراد الاستعمار الفرنسي بها القضاء على الجزائريين بصفة تامة.

- **نادي السلامة :**

تأسس سنة 1936م بالتنس بولاية الشلف حاليا نشط به دعاة الإصلاح من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والكشافة الإسلامية[116]. فأسس هذا النادي من أجل التعاون في القضاء على الآفات الاجتماعية التي أصبحت منتشرة كثيرة، وذلك من خلال القيام بمحاضرات الهدف منها هو الحث على التحلي بالخصال الحميدة، بالإضافة إلى التشجيع على التوجه للنادي من أجل الدراسة والقضاء على الجهل.

تبادل الآراء وتقديم الأفكار وتبادل المعارف ما بين الناس والنوادي الأخرى التي اعتنت بها الأمم جد العناية حتى صارت النوادي في كل قرية ومدينة وعاصمة ضرورة من ضروريات

([114]) عمار هلال، **المرجع السابق**، ص 271.

([115]) حمزة بوكوشة: هو حمزة بن البشير بن بوكوشة بن شنوف بن علي بن مهير ولد في أكتوبر سنة 1906م بواد سوف، بعدها انتقل إلى بسكرة من أجل العيش مع والده والعمل معه في حرفة التجارة، حيث تعلم مبادئ الإسلام واللغة العربية على والده الشيخ بشير في مدينة بسكرة وحفظ القران كله واستظهره عندما بلغ الرابعة عشر من عمره، بعدها انتقل إلى تونس من اجل مواصلة دراسته فدرس بالزيتونة، بعدها عاد إلى الجزائر ودرس بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم عين نائب النائب العام لجمعية العلماء المسلمين ، توفي في 19 نوفمبر 1994م. للمزيد من المعلومات يراجع: الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص131.

([116]) عمارهلال، **المرجع نفسه**، ص 270.

الحياة الاجتماعية، حيث بات نادي السلامة من دور الثقافة ومعهد نشر العلوم والمعارف، وتبليغ الدين وتلقى علومه[117].

- **نادي الشبيبة الإسلامية:**

ويسمى نادي الزواوة تأسس سنة 1936م بباب عزون بالجزائر العاصمة [118]، أطلقت فرنسا إشاعات على أن النادي هي التي كانت وراء تأسيسه كل ذلك من أجل أن تفرق بين الشعب ومؤسسين نادي الشبيبة الإسلامية إلا أن الشيخ أبي يعلي الزواوي نقض ذلك بمقالاته المنشورة في جريدة البصائر.

ثم يضيف عباس : " وفي ذلك الوقت شرع الجزائريون يفتحون النوادي والمدارس الحرة ويؤسسون الجمعيات الرياضية والكشفية" [119]. لأن النوادي أصبحت تعتبر المخرج الوحيد لمساعدة المدارس في القضاء على الجهل والأمية بعد منع تدريس اللغة العربية داخل المدارس العمومية، أو بالأحرى جعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في البلاد.

ومن أهم الشخصيات المؤسسة له أبو يعلي الزواوي[120] الذي كان له دور كبير في يقظة ونهضة الجزائر في الحقبة الاستعمارية، كل ذلك من أجل الوقوف في وجه السياسة الاستعمارية التي كانت تهدف القضاء على كيان الدولة الجزائرية وبالتالي تسهل عليها عملية الاستيلاء عليها، وكان صاحب المبادرة محمد السعيد البوذراعي[121]وكان الهدف من تأسيسه ما يلي:

([117]) عبد الحميد ابن باديس، **الشهاب**، ص467.

([118]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص 111.

([119]) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 332.

([120]) أبو يعلى الزواوي: ولد سنة 1866م بدائرة أزفون ولاية تيزي وزو، درس بزاوية عبد الرحمن الأيلولي ثم عمل في القنصلية الفرنسية بدمشق، ثم عاد إلى الجزائر سنة 1920م، واشتغل أمام بمسجد سيدي رمضان بالقصبة بالجزائر العاصمة توفي سنة 1952م. للمزيد من المعلومات يراجع: أحمد صاري، **المرجع السابق**، ص 118.

([121]) محمد السعيد البوذراعي: يعتبر من كبار التجار في العاصمة نظرا لخبرته الكبيرة بهذا الميدان. للمزيد من المعلومات يراجع: الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص 111.

1-إقامة جسور التواصل بين الجزائريين.

2-تبادل الآراء والأفكار.

3-تهذيب الأخلاق.

4-جلب مختلف طبقات المجتمع إلى النادي وإبعادهم عن المقاهي.

5-تمرير الأفكار الإصلاحية باللسان الأمازيغي إلى أهل الزواوة.

6-سحب البساط من تحت أقدام الآباء البيض الذين أبو على استغلال الأمازيغية لأهداف استعمارية[122].

كانت هذه النوادي تهدف إلى حث المواطنين على التأمل والتفكير في أسباب التخلف بعد أن كنا فيما سبق نعيش في تطور ونهضة كبيرة إلى أن أوروبا عرفت كيف تطور من نفسها على حساب العالم العربي، لم يعد أمام المواطنين إلا البحث عن سبيل الرقي باقتباس العلوم العصرية التي كانت سبب في نهضة أوروبا نفسها

([122]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص 114.

كانت هذه النوادي قاعات للصلاة وأخرى للمحاضرات وحجيرات للتعليم وتضمن القانون الأساسي هذه الأندية مادة تبيح تأسيس فروعا لها في أي ناحية وفتح نوادي للتربية والتعليم.

3-نوادي الغرب الجزائري :

3-1- نوادي تلمسان:

- **نادي شباب الجزائر :**

ترأسه بخشي محمد[123]، ويعد من النوادي الثقافية المهمة في تلمسان تهدف إلى توعية الشباب بأهمية العلم ومحاربته للجهل من أجل إقامة مجتمع بإمكانه الوقوف أمام الاستعمار الفرنسي بكل قوة، حيث كان الهدف من تأسيس هذا النادي الحفاظ على اللغة العربية وهذا من خلال مختلف الأنشطة الثقافية التي كانت تقام به.

- **نادي الشبيبة الإسلامية:**

وهو من أقدم النوادي في تلمسان تأسس سنة1921م[124]، كان يهدف إلى تنشئة الشباب الجزائري على مبادئ الدين الإسلامي، والوقوف أمام سياسة التنصير التي كان يعمل الاستعمار الفرنسي على نشرها داخل المجتمع الجزائري منذ أن وطأة أقدامه أرض الجزائر، من أجل جعل الجزائر جزء لا يتجزأ منها.

- **نادي السعادة :**

وهو من النوادي التي نشطت بها جمعية العلماء المسلمين خاصة الشيخ البشير الإبراهيمي حينما كان متواجد بتلمسان، حيث قام بإلقاء العديد من المحاضرات داخل هذا النادي ونجح في تحقيق العديد من الأهداف التي كانت تنادي بها جمعية العلماء المسلمين خاصة التفاف الشعب الجزائري حول الجمعية للتحقيق الاستقلال[125].

([123]) عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار طليطلة، الجزائر، 2000، ص، 104.

([124]) عمار هلال، **المرجع السابق**، ص ص 279-281.

([125]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص118.

3-2- نوادي وهران:

- **نادي الصلاح :**

تأسس سنة 1938م نشط به دعاة الإصلاح وغيرهم من التيارات الأخرى منها حزب الشعب، حيث عمل زعماء نادي الصلاح على محاربة كافة مظاهر الفساد الاجتماعي كالخمر والبطالة وجميع الانحرافات الاجتماعية والخلقية، وتعليم النشئ تعليما عربيا إسلاميا يمكنه من معرفة دينه حتى يحفظ لأمته عزتها وكرامتها بين الشعوب.

- **نادي الفلاح :**

تأسس سنة 1938م، وكان مقر اجتماعات الإصلاحيين والوطنيين على السواء[126]، فكان الهدف من تأسيس هذا النادي هو نشر الخصال الحميدة في الشعب الجزائري، بالإضافة إلى ذلك إظهار نوايا الاستعمار الفرنسي الحقيقية، أيضا عملوا زعماء هذا النادي على بعث الثقافة العربية وتطويرها بعد أن كادت اللغة الفرنسية تصبح هي اللغة الرسمية في البلاد، وإبراز المعالم التاريخية للشعب الجزائري وبذلك وقفوا في وجه محاولة الاستعمار الفرنسي التزييف والتحريف التي عمل بكل الوسائل من أجل إجهاض الشخصية الوطنية للشعب الجزائري.

3-3- نوادي مستغانم:

- نادي الاتحاد الأدبي الإسلامي:

تأسس قبل1915م نشط به أنصار نجم شمال إفريقيا وكان مقرا لنشاط دعاة الإصلاح وغيرها من الأنشطة الثقافية والسياسية[127]، بهدف الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية للجزائريين بالدرجة الأولى، ونشر رسالة الإصلاح وهو الهدف الذي اجتمعت عليها جميع النوادي الجزائرية، عمل نادي الاتحاد الأدبي الإسلامي على توجيه الشباب وتثقيفه، لذلك باتت

([126]) عبد النور خيثر، **المرجع السابق**، ص 144.

([127]) عبد الوهاب بن خليف، **المرجع السابق**، ص104.

النوادي تشكل المحور الرئيسي لتجميع فئة الشباب وتوعيتها دينيا واجتماعيا وثقافيا حتى تؤدي دورها السياسي والوطني في المستقبل.

- نادي التحدي:

تأسس في 27 أوت 1937م ببني صاف نشط به دعاة الإصلاح وكان منبرا للثقافة والأنشطة السياسية [128]. حيث عمل هذا النادي على استقطاب عدد كبير من الشعب الجزائري والعديد من العلماء من أجل مساعدته في نشر الرسالة التي يريد إيصالها للشباب الجزائري بصفة أولى.

حيث ساهمت جميع هذه النوادي في يقظة الجزائر في ذلك العهد بالتركيز على التقدم والتحرر وقد حاولوا أن يطوروا المجتمع الجزائري وان يجعلوا منه مجتمعا حديثا، ولكن زعماء هذه النوادي لم يكونوا لا ثوريين ولا متطرفين بل إنهم لم يحاولوا حتى استعمال هذه المؤسسات لنشاط معاذ لفرنسا[129].

([128]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص 121.

([129]) إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962**، د.هـ.ط.ن.ت ، الجزائر، 2007، ص 241.
ساهمت العديد من الشخصيات في إنشاء النوادي الثقافية من أجل بعث الحركة الوطنية والتأكيد على مدى قوة الشعب الجزائري فقد لعبوا دورا أساسيا في نهضتنا الإسلامية العربية من خلال المحاضرات والخطب التي كانت تلقى بهذه النوادي بالإضافة إلى جملة الدروس التي توضح نية الاستعمار الفرنسي داخل الجزائر ومحاولته المستمرة لجعلها جزء لا يتجزء منها.

4-نوادي الجنوب الجزائري:

إن استقرار بعض دعاة الإصلاح في الجنوب ساهم في نهضة هذه المنطقة وإيقاظ الوعي والحس الوطني، فنشاط النوادي لم يقتصر في الشمال والغرب والشرق وإنما وصل هذا النشاط إلى الجنوب الجزائري حيث كان هناك إقبال كبير من طرف سكان الجنوب على هذه النوادي التي أصبحت تعد المدرسة التي حارب الجهل والأمية.

4-1- نوادي بسكرة:

- **نادي سيدي عقبة:**

تأسس سنة 1929م بسيدي عقبة ببسكرة من طرف الشباح المكي[130] نشطت به جمعية شباب العقبي، وهي جمعية تمثيلية وكذلك جمعية رياضية كما نشط به رضا حوحو[131]، وتم عرض في هذا النادي مسرحيات مختلفة. كما حاضر فيه الدكتور سعدان وتعرض منشطوا هذا النادي للمضايقة[132]من طرف الاستعمار الفرنسي بسبب الإقبال الكبير لجميع الفئات على نادي سيدي عقبة وذلك نتيجة تعدد النشاطات بهذا النادي والدور في استقطاب الجماهير يعود للعلماء المحاضرين بهذا النادي، حيث كانت محاضراتهم تلقى إعجاب الجميع .

([130]) الشباح المكي: ولد سنة 1894م بسيدي عقبة، ويعد من مناضلي نجم شمال إفريقيا بباريس في فرنسا كان نشاطه الوطني يقوم به في مسقط رأسه بسيدي عقبة. للمزيد من المعلومات يراجع: الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص122.

([131]) رضا حوحو: ولد بقرية سيدي عقبة التابعة لولاية بسكرة سنة 1911م تلقى مبادئ القراءة بالكتاب وبالمدرسة الفرنسية بقريته، اشتغل موظفا بالبريد والمواصلات بسيدي عقبة، استقر بعد ذلك مع عائلته بالمدينة المنورة سنة 1935م، بعدها عاد إلى الجزائر ونظرا لنشاطه الأدبي المتميز ألقت عليه القبض المنظمة السرية الفرنسية وتم إعدامه في 29 مارس 1956م. للمزيد من المعلومات يراجع: ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وأفاق**، ص ص230- 231.

([132]) الحواس الوناس، **المرجع نفسه**، ص 122.

- **نادي الشباب:**

تأسس في أوت 1937م ببسكرة نشط به رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أمثال محمد خير الدين والأمين العمودي[133]، والعديد من الناشطين السياسيين لمواصلة رسالة بقيت النوادي الجزائرية بإيصال الرسالة بالدرجة الأولى إلى الشباب الجزائري الذي يمثل الهدف الأساسي للاستعمار الفرنسي بسبب حماسهم في الدفاع عن الوطن.

كان يهدف إلى جمع الشباب الجزائري وبث روح الوطنية فيما بينهم والوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي بفكرهم وتعليهم والقضاء على الجهل والأمية داخل المجتمع الجزائري[134].

- **نادي شباب المغير:**

تأسس سنة 1947م ببسكرة ترأسه الشريف الزغيدي[135]، كان من النوادي الثقافية التي عملت على زرع مبادئ الأخوة بين الشعب الجزائري[136]، أيضا كان التجمع داخل النادي من أجل زيادة دعم الثورة والحفاظ على استمراريتها والقضاء على الاستعمار الفرنسي والدفاع عن التراب الوطني بهدف تحقيق الاستقلال التام للبلاد.

- **نادي الإخاء:**

يسمى نادي شباب الإخاء، تأسس سنة 1931م ببسكرة، حيث أصبح النادي يضاهي مكانته العلمية والإصلاحية بعض النوادي المعاصرة له ، نظرا لنشاطه الفريد في نشر الأفكار الإصلاحية من خلال المحاضرات التي كانت تلقى به من طرف العديد من الشخصيات الثقافية

([133]) الأمين العمودي: ولد ببسكرة واشتغل وكيل عدل في مسقط رأسه في محاكم المسلمين، بعدها اشتغل في الصحافة الناطقة باللغة العربية" صدى الصحراء" ثم في صحيفة" الإصلاح" مع الشيخ الطيب العقبى عام 1927م، مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين عين أمينها إلى غاية 1935م، حيث فضل التفرغ إلى صحيفته الدفاع الناطقة باللغة الفرنسية لنشر الأفكار الإصلاحية التي تنادي بها جمعية العلماء، ومن أجل الدفاع عن الوطنية. للمزيد من المعلومات يراجع: إبراهيم لقان، ملامح **المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة (دراسة فنية)**، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص31.

([134]) يراجع الملحق رقم (01).

([135]) الشريف الزغيدي: ولد بالمغير كان من أكبر التجار في المنطقة. للمزيد من المعلومات يراجع: الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص126.

([136]) الحواس الوناس، **المرجع نفسه**، ص126.

التي لعبت دور كبيرا في القضاء على الجهل والأمية من خلال الدروس التي كان تدرس للجميع.

4-2- نوادي غرداية:

- **نادي الحياة:**

تأسس سنة 1935م بالقرارة غرداية أسسه الشيخ بيوض[137]، حيث كان يهدف إلى توعية المجتمع الجزائري لجعله مجتمعا متحضر ومتعلم بإمكانه التخلص من هيمنة واستبداد الاستعمار الفرنسي الذي عمل منذ البداية على القضاء على الثقافة الجزائرية بكل الوسائل.كما لعب هذا النادي دورا سياسيا بمساندته لمطالب الحركة الوطنية وتنديده بالإجراءات الإدارية المتخذة ضد هذه الأخيرة، وذلك من خلال تقديمه هو وبقيت النوادي للعرائض ورفع الشكاوي وبرقيات الاحتجاج للمسؤولين الفرنسيين[138].

4-3- نوادي الأغواط:

- **نادي الأدب:**

تأسس في 25 ماي 1936م بالأغواط ترأسه في البداية الشيخ الحاج عيسى بوبكر، نشط به رجال الإصلاح من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما كان نقطة توزيع مجلة

([137]) الشيخ بيوض: ولد بالقرارة سنة 1899م بغرداية، ويعتبر من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتوفي سنة 1981م. للمزيد من المعلومات يراجع: الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص 125.

([138]) أحمد صاري، **المرجع السابق**، ص121.

الشهاب[139]، التي بصدورها ازداد وعي الشعب الجزائري بأهمية النوادي التي كانت في مجملها تهدف إلى القضاء على الأمية ونشر الثقافة[140] بين أوساط المجتمع الجزائري.

ما نلاحظه أنه خلال هذه الفترة لم نجد سوى النوادي ذات الطابع العربي الإسلامي حتى تلك التي كان يشرف عليها ويسيرها جزائريون مثقفون أو متعلمون بغير اللغة الوطنية وبالتالي فقضية اللغة المستعملة آنذاك لم تشكل حاجزا أمام توحيد الجهود لمحاربة الاستعمار الفرنسي[141].

فقد استمات سكان الجنوب في الدفاع عن هويتهم ومن الوسائل التي استعملها المصلحين نجد المساجد في الوعظ والإرشاد والدعوة ونشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيح ومحاربة الشعوذة والبدع والخرافات وزيارة القبور والذبح لغير الله والتوسل للأولياء الصالحين.

([139]) مجلة الشهاب: أسبوعية أصدرها عبد الحميد ابن باديس وجماعة من العلماء الذين أسسوا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 12 نوفمبر 1925م، مقرها قسنطينة، مديرها العام ابن باديس، سارت في نفس خط جريدة المنتقذ. للمزيد من المعلومات يراجع: عبد الوهاب بن خليف، **المرجع السابق**، ص 107.

([140]) عبد النور خيثر، **المرجع السابق**، ص 145.

تمثلت أنشطة هذه النوادي في تعليم القراءة والكتابة ومبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي وتعلم التاريخ والجغرافيا والموسيقى والمسرح وحتى الكبار في السن فتحت لهم بعد انصرافهم من عمل النهار يتعلمون القراءة والكتابة باللغتين العربية والفرنسية ويدرسون الثقافة الإسلامية وقد ارتاد هذه النوادي المسلمين وغير المسلمين ومختلف شرائح المجتمع. للمزيد من المعلومات يراجع: محمد الصالح صديق، **أعلام من المغرب العربي**، ص 619.

([141])عبد النور خيثر، **المرجع نفسه**، ص 132.

مثلت هذه النوادي الثقافية الإطار العام لبداية تشكل الوعي السياسي في إطار الحركة الوطنية، وكان لهذه النوادي فضلا كبير في تربية النشء الجزائري على مبادئ الوطنية وحب الوطن وبعث ثقافة سياسية جديدة من جهة أخرى. وكان لهذه النوادي والمراكز الثقافية كان لها شان كبير في اليقظة الفكرية حيث كانت تحتشد بها جماهير طالبة للعلم، وكان لها الفضل في حفظ الثقافة العربية من رياح التغريب، ففيها كانت تلقى فيها الخطابة الرائعة، والشعر الجميل فمن خلال هذه الجمعيات والنوادي انطلقت الإرهاصات الثورية التي حملت للشعب الجزائري بوادر الأمل بإشراق فجر جديد.

الفصل الثاني

نادي الترقي

1- تعريف نادي الترقي

2- ظروف تأسيس نادي الترقي

3- فكرة وتأسيس نادي الترقي

4- افتتاح نادي الترقي

5- أهداف ونشاطات نادي الترقي

يعتبر نادي الترقي من النوادي التي ساهمت في اليقظة الوطنية ومظهرا من مظاهر النهضة الجزائرية من مطلع القرن العشرين وقد ساهم النادي في العديد من مظاهر الكفاح القومي الوطني ، كما أنه احتضن العديد من الأنشطة الطلابية والتظاهرات الرياضية، أيضا مر على النادي العديد من الشخصيات من مختلف التيارات من الإصلاح والإدماج والمساواة والاستقلال فأضحى نادي الترقي من أكبر منابع الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر التي يعتكر فيها أكثر ظلام الجهل والإلحاد والفساد والجمود التي ينشرها فيها الاستعمار. كما كان النادي مجالا لإحياء المناسبات الدينية، ومركزا لتهذيب الشباب وتوجيهه توجيها عربيا إسلاميا إلى جانب محاربة السياسات التي عمل الاستعمار الفرنسي على فرضها داخل أوساط المجتمع الجزائري.

1- تعريف نادي الترقي:

1-1- تعريف النادي:

- **لغة:**

إن كلمة ناد أصلها عربي مأخوذ من دار الندوة واستعملت عند الأوروبيين واليهود وكذلك المسلمين[142]، وقد ذكرت في القران الكريم في قوله تعالى : " ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين"[143].

كما تعني دار الندوة كل دار يرجع إليها ويجتمع فيها للبحث في العديد من القضايا[144].

- **اصطلاحا :**

([142]) جماعة من العلماء، **المنجد في اللغة والإعلام**، دار المشرق، بيروت، 2000، ص 38.

([143]) **سورة العنكبوت**، الآية 29.

([144]) جماعة من العلماء، **المرجع نفسه**، ص142.

هي مركزا من مراكز التربية والتعليم والتوعية، أو مركزا من مراكز التنفيذ والإعلام ويلتقي فيه الشبان والشيوخ والجهال والمثقفون وكل الطبقات الشعبية، واستطاع النادي بهذا اللقاء الواسع إن يقدم خدمات معتبرة في ميادين الإصلاح الديني والتوعية والسياسة ونشر الثقافة العربية الأصيلة[145].

أيضا النوادي هي وسط بين المدرسة والجامع، فيها كان العلماء يوجهون عنايتهم بالدرج الأولى إلى تربية الشباب وتهذيبهم، وتنظيمهم في منظمات عامة كالجمعيات الرياضية والفنية والثقافية[146]. النوادي هي أماكن(أي المنتديات) عامة تحتوي على بيوت ومرافق، وقاعات تخصص للتدريس، أو بيع المشروبات، وتستغل القاعات الكبرى للاجتماعات وتقديم المحاضرات، وملتقى تمازج الأفكار، وبث الوعي في صفوف الشباب الجزائري[147].

1-2- تعريف الترقي:

- **لغة:**

ترقى به الأمر أي بلغ غايته وترقى ترقيا أي رقى في الأمر درجة.

- **اصطلاحا:**

الترقي من المصطلحات التي تم تداولها في المشرق العربي لتدل على التقدم والحداثة التي كان الأوروبيين يرجون لها في العالم الإسلامي[148]. إن تسمية نادي الترقي بهذا الاسم فهي نفحة قادمة من الشرق العربي، حيث شاعت عبارة الترقي دليلا على التقدم والحداثة التي روج إليها الأوروبيين في عالمنا الإسلامي[149].

2-ظروف تأسيس نادي الترقي:

([145]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص142.

([146]) رابح تركي، **عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي**، ص 400.

([147]) علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص 88.

([148]) محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، دس، ص 137.

([149]) أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص11.

* تحضيرات فرنسا للاحتفال بالمئة الأولى لاحتلال الجزائر[150].

* تأسيس نجم شمال إفريقيا[151] كحركة نقابية عمالية تم تحويله إلى حزب سياسي جزائري بعد مؤتمر بروكسل سنة 1827م[152].

* الظروف القاسية التي كان يعيشها الشعب الجزائري من الأسباب الرئيسية لاتخاذ مثل هذا القرار، ولقد كان الإسلام في هذه الفترة في عزلة تامة عن العالم الإسلامي وكان تشويهه من خلال إبقائه محصورا في بعض الزوايا ذات التعليم التقليدي والخرافي من جراء السياسة التعليمية الفرنسية الهادفة لذلك .

* تصاعد النزعة الاندماجية، من بين أهم العوامل التي دفعت فئة مثقفة معربة جريحة جامع الأزهر والزيتونة والقرويين، أن تأخذ على عاتقها الواجب الديني في حماية الإسلام في الجزائر[153].

* ظهور التيار الديني الإصلاحي في الجزائر وانطلق في مواجهة الاحتلال، للحفاظ على التراث والشخصية الجزائرية[154]، دعا هؤلاء إلى توحيد جهود البلاد و مواجهة الحركات الهدامة التي ترمي إلى طمس تاريخيا و قوميتنا الإسلامية العربية ووجدت هذه الدعوة استجابة كبيرة نتج عنها تأسيس هيئة (نادي الترقي).

([150]) الاحتفال بالمئة الأولى: تم إحياءها سنة 1930م، وحتى تكون الاحتفالات بهذه المناسبة في مستوى" عظمة فرنسا الاستعمارية" شرع في التحضير لها قبل موعدها بعدة سنوات، غير أنها لم تدم إلا شهرين فقط نظرا لمقاومة الشعب لها، وقد أنفقت على هذه الاحتفالات ما يزيد عن 80 مليون فرنك فرنسي. للمزيد من المعلومات يراجع: أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص69.

([151]) نجم شمال إفريقيا: تأسس بباريس في جوان 1926م من طرف عمال جزائريون مغتربين بفرنسا كان لرئاسته لعبد القادر حاج علي، في 1927م أصبح نجم إفريقيا حزبا للجزائريين ونجح في أن يصبح قوة سياسية تضع حدا للركود السياسي في القطر الجزائري. للمزيد من المعلومات يراجع : محمد الشريف ولد الحسين، **المرجع السابق**، ص50.

([152]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص 143.

([153]) كريمة بوبكر، **المرجع السابق**، ص63

([154]) الموسوعة، **المرجع السابق**، ص145.

* لعب الطلبة الجزائريون دورا بارزا في إطار الجمعية (جمعية شمال إفريقيا)[155] بداية من سنة 1927م[156].

* بوادر الصراع بين رجالات الإصلاح الباحثين عن التغيير بأي طريقة كانت ورجال الطرق الصوفية الذين يريدون أن تبقى الأوضاع كما هي.

* تطور الحركة الإصلاحية الجزائرية منذ عودة الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر، التي كانت تقوم على المطالبة بمساواة الجزائريين في الحقوق والواجبات مع الفرنسيين والمحافظة على مميزات الشخصية الإسلامية الجزائرية[157].

* الهجرة ومالها من دور في التأثير على تنمية الشعور الوطني عند الجالية الجزائرية التي هاجرت إلى فرنسا ودول المشرق العربي لاسيما سوريا، وذلك من خلال الاحتكاك الذي حدث بين المهاجرين الجزائريين المثقفين من السكان الأصليين لهذه البلدان، علما بان المهاجرين الجزائريين إلى الخارج لاسيما فرنسا مابين 1900-1914م قد وصل إلى عشرة آلاف مهاجر وارتفع العدد إلى 65521 بعد صدور قانون 15 جويلية 1914م[158].

([155]) جمعية شمال إفريقيا: هي جمعية تأسست في باريس في كانون الثاني سنة 1927م على يد طلبة تونسيون وجزائريون ومغاربة، برزت أنشطتها الإصلاحية والثقافية والاجتماعية ومواقفها الوطنية، يسيرها مجلس إداري يجدد سنويا في شهر ديسمبر أثناء جلسة عامة، ويتركب من 12عضوا.

([156]) يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،2007، ص349.

([157]) ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق**، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص23.

([158]) عبد الوهاب بن خليف، **المرجع السابق**، ص103.

3- فكرة وتأسيس نادي الترقي:

أثناء حفل عشاء أقيم بمنزل السيد محمد بن مرابط، على شرف أحمد توفيق المدني، وذلك بعد عودته إلى الجزائر أثناء صيف 1926م، حيث ضم هذا الحفل 32 رجل من أعيان الجزائر وفضلائها، وتداولوا الحديث حول وضعية الجزائر وحول حاضرها ومستقبلها، وقام الحاج ماماد المانصالي وشكر المدني بخطبه في حفل التكريم، وجمعية الشبيبة وما كان لها من اثر عظيم في نفوس العامة والخاصة، واقترح توفيق المدني بان يكمل عمله بإنشاء جمعية أو ناد كبير وضخم ممتاز، ويقع في أحسن حي، ويؤثث أحسن تأثيث، يلم الشمل ويجتمع فيه الناس كل يوم أحسن لهم من اجتماع المقاهي العامة، وفي هذا النادي تتكون الأفكار وتظهر الآراء وتناقش المشاريع وتبدو الحركات الصالحة، فمن أراد النهضة الاقتصادية وجد حوله رجال الاقتصاد، ومن أراد الإصلاح الاجتماعي وجد ومن يبحث الإصلاح الاجتماعي، والى غير ذلك من مواضيع النهضة والحياة[159].

فرد عليه السيد يوسف بن المرابط بأن الفكرة حسنة جدا لكنها مثل كل الأفكار، تطفو على السطح حينا ثم ترسب ولا يبقى لها من اثر، فرد عليه المدني فقال: كلا بل هي فكرة سهلة التنفيذ قريبة الإدراك، يلزمها ثلاثة أمور المال وعندكم والحمد لله والرجال وانتم عصبة قوية من الرجال، والعزيمة وفيكم العزائم الصادقة، فلو أردتم ولو عزمتم لكان لكم النادي في أقرب وقت.

وهنا أخذ الحاضرون يتناقشون وطال الحديث وتشعبت وتشاكست الآراء، وتصادمت غايات، إلى أن هدأت الثائرة، وخفت الحدة بعد ساعة، فقال المدني: الآن حسب رأيي عليكم أن تجربوا ليتكلف ثلاثة منكم بالبحث عن محل لائق محترم وفسيح وليتعهد جماعة منكم وأولكم

([159]) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج2، مج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص165- 166.

ببذل المال الكافي من أجل الإيجار والتأثيث ودفع التكاليف الأولى ثم لتعين لجنة لتحرير قانون أساسي يعرض على الاجتماع العام عند عقده[160].

فقال السيد محمود بن ونيش صاحب اكبر معمل خشب بالعاصمة: هذا رأي عملي صالح ومن رأيي المبادرة بالعمل وأنا أكون من المكلفين بالبحث عن المحل ومن دافعي المال. كما قام عمر بن موهوب، وإبراهيم الموهوب، والحاج ماماد المانصالي ومحمد علي المانصالي، وقدور بن مراد رودسي، والمحفوظ ابن التركي والزاوي الحاج، ومحمد أزميرلي، ومحمود ابن صيام، وحسان حافيز وحمدان بن رضوان وعمر بوضربة، والحاج محمد بن الحفاف بالالتزام بدفع المال تسبقه وسلفه متى وجد المحل من أجل المصاريف الأولى[161].

وخلال هذا الحفل التاريخي قبلت دعوة توفيق المدني وأخذت طريقها في ميدان التنفيذ، فتكلف محمود بن ونيش ومحمد بن المرابط وحسان حافيز بالبحث عن المقر المحمود وتعهدوا الذين ذكرت أسماؤهم ببذل المال، وتكفل السيدان يحي بن المرابط وقدور بن مراد بأن يحررا بإعانة المدني القانون الأساسي، واقترح المدني اسم "نادي الترقي" فقبل الاسم من طرف الجميع بجذل[162].

وما هي إلا أيام حتى اهتدت لجنة إيجاد المحل إلى أجمل وأبهى موضع يحتل طابقا كاملا ضخما من عمارة تشرف على ساحة الحكومة (ساحة الشهداء حاليا) وله قاعة فريدة في اتساعها وفي ضخامتها طولا وعرضا وارتفاعا، تتسع لنحو الثلاثمائة شخص، وخلفها أربع قاعات أخرى واسعة، فالنادي يستطيع أن يسع في مجموعه نحو 700 شخص بكل سهولة[163].

([160]) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ص167.

([161]) صالح فركوس، **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر 1912-1962**، مديرية النشر لجامعة قالمة، قالمة، 2011، ص15.

([162]) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ص 168.

([163]) محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر،1971، ص ص 92- 93.

فأعجب به الجميع، وكان هو غاية المراد، فتم الاتفاق على الثمن، وعين محمد المرابط أمينا للمال فجمع من كل الملتزمين ما تعهدوا به، وانهال العمال على العمل في همة وحمية ونشاط.

فما هي إلا أشهر قليلة حتى فوجئ سكان العاصمة بين أوروبيين و جزائريين بلوحة كبرى زاهية الألوان بديعة الخط تمتد فوق كامل واجهة الطابق الثاني وتحمل اسم "نادي الترقي"باللغتين العربية يمينا والفرنسية يسارا، يفصل بينهما شعار مدينة الجزائر الرسمي، تعمد في رسمه تغييرا أساسا في جانبه الأيمن من الأعلى أين تم وضع رسم المصحف مفتوح في مكان الصليب الرسمي وعين الافتتاح يوم الثالث من شهر جويلية 1927م الذي كان يوما مشهورا، فإذا كانت برجوازية العاصمة الجزائرية هي التي تولت التأسيس و الأنفاق، فإن رجال الشعب الأفاضل من كل الطبقات هم الذين توافدوا على النادي وعمروا قائمة المشتركين فيه هناك ولأول مرة اجتمعت النخبة و القاعدة في محل واحدة وحول مائدة واحدة، تحتل أفكارهم وعقولهم آمال واحدة، و أنتخب النادي محمود بن ونيش رئيسا له إلى جانب إداري لم يكن من ضمنه المدني صاحب فكرة وتسمية النادي لأنه حسب قوله لكي لا يقال أن الحزب الدستوري هو الساعي وهو المنفذ لهذا التأسيس[164].

([164]) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ص ص168- 169.

بدأت جمعية علماء السنة بتأسيس نادي بالعاصمة أسمته "نادي الإخلاص" منافسا لنادي الترقي وكان مركزا لجمعية علماء السنة وبدأ الحافظي وبعض الشخصيات العلمية في إعطاء دروس ومحاضرات، كما كان العقبي يقوم بمثل ذلك في نادي الترقي. للمزيد من المعلومات يراجع: عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920- 1936**، ج1، ص255.

4-افتتاح نادي الترقي:

نادي الترقي هو عبارة عن مركز أفتتح في 03 جويلية 1927م ببطحاء الحكومة في الجزائر من طرف جماعة من أعيان وأغنياء الجزائر المسلمين وكانت بنايته تشتمل على ثلاث قاعات بديعة[165].

ويعتبر هذا النادي أول ناد أنشئ على النظام الحديث، وكان له من الاتساع وحسن الإدارة ما جعله يسهم بدور فعال في تاريخ الجزائر الحديث " فقد احتضن الحركة الوطنية منذ 1927م حيث عقدت فيه المؤتمرات الهامة , و انبثقت عنه كثير من الأفكار الوطنية كفكرة جمعية العلماء , و المؤتمر الإسلامي , ومشروع البصائر "[166].

وبدأ نادي الترقي نشاطه الأول بتنظيم محاضرة للشيخ عبد الحميد ابن باديس بعنوان " الاجتماع والنوادي عند العرب" و تتابعت المحاضرات الأسبوعية في الجوانب الاجتماعية و الدينية و الثقافية، التي قدمها علماء الحركة الإصلاحية، وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس و البشير الإبراهيمي، وأحمد توفيق المدني، والعربي تبسي، والطيب العقبى[167].

فأصبح النادي محل اجتماع لم يسبق له نظير تعارف فيه رجال العاصمة وتألفوا وتعرفوا بإخوانهم الذين يفدون على العاصمة من نواحي البلاد الجزائرية وغيرها. فكنت ترى في أعضاء النادي الشيوخ والشبان وطلبة المدارس العربية وطلبة الكلية الفرنسية، والتجار المحامين والأطباء ورجال الصناعة والمدرسين، فساد التعارف والتالف والتحابب[168].

وجملة أعضاء النادي يبلغون حوالي 270 عضوا اغلبهم في العاصمة وبعضهم في مختلف جهات البلاد. وأصبحت اللغة العربية بفضل النادي ذات مركز في العاصمة، وأصبحت

([165]) عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، دار مداد يونيفارسيتي براس، قسنطينة،2009، ص132.

([166]) إبراهيم لقان، **ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد آل خليفة(دراسة فنية)**، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة،2007، ص27.

([167]) محمد علي دبوز، **المرجع السابق**، ص94.

([168]) محمد علي دبوز، **المرجع نفسه**، ص95.

المحاضرات تلقى بها على العموم بصفة مستمرة ويقع عليها إقبال شديد، لا يوجد أي ناد في افريقية الشمالية قام بمثل ما قام به نادي الترقي من المحاضرات المختلفة[169].

وكان نادي الترقي قد نظم بين 1927-1929م حوالي الثلاثين محاضرة بالعربية وعشرة بالفرنسية، وما يلفت النظر إن نادي الترقي كان يشجع الحياة الفنية الموجهة لأداء رسالة اجتماعية وذلك عند احتفالاته السنوية. فقد مثل وغنى الممثل الفكاهي رشيد القسنطيني[170] في حفلة أقامها بالنادي سنة 1929م[171]. كان يعتمد نادي الترقي في تمويله المالي على الاشتراكات الذي يدفعها أعضاؤه خاصة عباس التركي بالإضافة إلى الأرباح التي تجنى من بيع المشروبات (شاي، قهوة)[172].

وقد عرف النادي العصر الذهبي مع بداية الثلاثينيات إلى نهاية الأربعينيات[173]، حيث أصبح يمثل نموذجا للعمل الوطني بفضل المحاضرات التي كانت تلقى به من طرف الكبار من العلماء أمثال عبد الحميد ابن باديس والشيخ الطيب العقبي والبشير الإبراهيمي، من أجل تعزيز الوازع الثقافي وإحياء اللغة العربية وجعلها لغة الخطابة والحوار والتعامل[174]،

أما عن أهم أعضاءه منهم:

([169]) محمد علي دبوز، **المرجع السابق**، ص95

([170]) رشيد القسنطيني: (1944/1887) كان موهوبا في فن الكوميديا ولد بالعاصمة و توفي بها ، عاش هذه الفترة المزدحمة بالتطورات و قضى فترة طفولته في عهد كامبون و شبابه في عهد النهضة الأولى فمتلئ بالآمال و خطط أن يكون منتجا مسرحيا و مغنيا و مضحكا للشعب و أيضا مؤثرا عليه قليلا من أعماله لها مدلول سياسي مباشر أو غير مباشر. للمزيد من المعلومات يراجع: أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**، ج5، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 423.

([171]) أبو القاسم سعد الله، **المرجع نفسه**، ص ص 315- 316.

([172]) محمد الميلي، **المرجع السابق**، ص231.

([173]) يراجع الملحق رقم (02)

([174]) أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص132.

نادي الترقي عرف عدة خطباء والمعنى المقصود هنا، وهو استعمال اللغة العربية الفصيحة والارتجال في الكلام وتناول الموضوعات الإصلاحية.

* محمد بن مرابط[175]

* أحمد توفيق المدني[176]

* الحاج زواوي[177]

* عباس التركي[178]

* المولود بن موهوب [179]

جعل الطيب العقبي من نادي الترقي قلعة للفكر والأدب، حيث أصبح هذا النادي يعد سوق الجزائر والمربد الجزائري، وفي هذا وصف السعيد الزاهري أحد احتفالات نادي الترقي من بداية الثلاثينيات بقوله:

([175]) محمد بن مرابط: هو أحد أعيان العاصمة، ومن المساهمين الأوائل في تأسيس نادي الترقي. للمزيد من المعلومات يراجع: أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص 218.

([176]) أحمد توفيق المدني: يعد أحد مؤسسي نادي الترقي بعد أن تفاقم أمر نشاطه السياسي في مقاومة الاستعمار الفرنسي، فأصدرت السلطة الفرنسية أمرا بإبعاده إلى البلاد الجزائرية، فمنذ وصوله إلى الجزائر في بداية سنة 1925م حتى ذهابه إلى القاهرة في بداية 1956م لم يتخلى فيها عن النضال المتعدد الأشكال. للمزيد من المعلومات يراجع: جيلالي صاري، **المرجع السابق**، ص 283.

([177]) الحاج الزواوي: هو السعيد بن محمد الشريف بن العربي ولد عام 1862م كني بالزواوي نسبة إلى المنطقة التي ينتمي إليها وهي بلاد زواوة، عند عودته إلى الجزائر سنة 1924م بدأ يكافح بقلمه فنشر في جريدة النجاح مدة، ثم نشر في مجلة الشهاب ساهم كثيرا في تأسيس نادي الترقي، كما لم يفوت الزواوي على نفسه لرئاسة جمعية العلماء الجزائريين حيث عين رئيسا للجمعية العمومية المكلفة بوضع القانون الأساسي للجمعية.

([178]) عباس التركي: هو من كبار تجار العاصمة، تبنى فكرة الإصلاح ودافع عنها حتى أتهم باغتيال كحول، فقد كان صاحب عقيدة ثابتة كان عضوا فعال في نادي الترقي، بعدها دخل جمعية العلماء المسلمين وامن بمبادئها حتى وفاته. للمزيد من المعلومات يراجع: أحمد مريوش، **المرجع نفسه**، ص218.

([179]) المولود بن موهوب: ولد سنة 1866م ولد بقسنطينة ومن أبرز أعماله نادي صالح باي، عينته الإدارة الفرنسية أستاذا للدراسات الإسلامية بمدرسة سيدي الكتاني، كما عين مفتيا للمذهب المالكي سنة 1908م توفي سنة 1935م.

كما جاء في القانون الأساسي في الفصل الثالث القمار والخمر والمناقشات السياسية كلها ممنوعة في النوادي، لهذا أصبح نادي الترقي ناديا مرادفا لكلمة الإصلاح. للمزيد من المعلومات يراجع: **الشهاب**، المجلد 03، السنة 03، العدد 109،(11أوت1927)، ص ص 172- 173.

" وغص هذا النادي بالوفود القادمة من أطراف هذا البلد، وتنازل الأعضاء من سكان العاصمة وضواحيها...واكتظ النادي وامتلأت مدرجاته الفسيحة، واكتظت المماشي والممرات. وكان ضروريا الخضوع للأمر الواقع واستعمال عدة مكبرات الصوت ولو أنت أحصيت كل هؤلاء الحاضرين لأحصيت منهم على الأقل خمسة آلاف..."[180].

([180]) أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص133.

5-أهداف ونشاطات نادي الترقي:

أهدافه:

تمثلت جملة الأهداف التي كان يرمي لها نادي الترقي فيما يلي:

- حماية الشباب من الانحراف بكل أشكاله ولاسيما الفساد الأخلاقي.
- استغلال طاقات الشباب الخلاقة، وتوجيهها لخدمة الأمة وتنمية الوطن وتربية الشباب تربية عربية إسلامية[181].
- احتضان مختلف الأنشطة الجزائرية في اتجاهاتها المختلفة.
- دعم وتنشيط وتوجيه حركات التعليم العربي الحر.
- مقاومة سياسة التجنيس والاندماج.
- محاربة التنصير والتبشير الديني.
- إنشاء المنتديات والبنوك الإسلامية.
- محاربة الطائفية.
- مناقشة الأوضاع التي أل إليها المجتمع الجزائري[182].
- تنشئة الجيل الجزائري تنشئة إسلامية عربية وبعث التاريخ الوطني ومحاربة البدع والدعوة للتمسك بالكيان الجزائري[183].
- نشر التعليم والتوعية والمساعدة على تحرير الجماهير الجزائرية.
- نشر المعرفة والتنوير الاجتماعي[184].

([181]) عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر العربي الحديث والمعاصر**، ص393.

([182]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص158.

([183]) زوليخة اسماعيلي المولودة علوش، **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013، ص409.

([184]) محمد علي دبوز، **المرجع السابق**، ص 93.

- تطهير الجزائر من التعصب المذهبي والجهوي الذي يزرعه الاستعمار بكل وسائله وخلق الأخوة الإسلامية.
- فضح أكاذيب الاستعمار الذي كان يفرق بها بين الجزائريين[185].

نشاطاته:

كان نادي الترقي ملتقى السياسيين، وجمهور العلماء وكان ابن باديس يلقي المحاضرات في هذا النادي كلما مر بالجزائر العاصمة كما كان النادي مركز لقاء الطبقة الجزائرية المثقفة والزائرين الأجانب، ولاسيما من الشرق الأدنى[186].

إلى جانب ذلك كان محجة الأدباء والشعراء تلقى فيه الخطب الحماسية، والقصائد الرائعة، ومن الأدباء والشعراء الذين لمعوا فيه وذاع صيتهم منهم محمد العيد آل خليفة الذي قال فيه[187]:

صفت بساحتك الوجوه وررددت فيك الحكم

فرأيت ما يجلو العمى وسمعت ما يجلو الصمم

ودخلت ظلك أستجير به وأنعم من أمم

وأتيت ميدان اللسان به وميدان القلم[188].

([185]) محمد علي دبوز، **المرجع السابق**، ص93.

([186]) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية 1830-1954**، ج2، ص ص423- 424.

([187]) أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دس، ص116.

([188]) محمد العيد آل خليفة، **ديوان محمد العيد**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1967، ص99.

ويمكن اعتبار هذا التكتل الجماعي في تلك النوادي والجمعيات نواة للتكتل الجماعي الأكبر في وطن واحد تشكل الثقافة الوطنية فيه قاسما مشتركا بين أبنائه[189].

ولم يكن دور هذا النادي يقتصر على المسائل الدينية أو الاجتماعية الإصلاحية كما يعتقد البعض، بل كان يتخطى ذلك في القضايا السياسية، كما يتجلى ذلك من خلال تصريح أحد مؤسسيه أحمد توفيق المدني:" لم يكن الجزائريون يعرفون الاجتماعات منذ الاحتلال الفرنسي وكانت قوانين(الأنديجينا) تحرم الاجتماعات، فكانت كل الحركات الجزائرية تتسم بقلة النظام إلى أن وفقنا الله لوضع معقل بعاصمة الجزائر، كان له تأثيره العظيم على الحياتين السياسية والاجتماعية، وذلك هو نادي الترقي الذي تمكنا من تأسيسه بعد جهود عظيمة" [190].

كما كان النادي مجالا للحياة الفنية ذات الرسالة الاجتماعية ولاسيما في الاحتفالات السنوية التي تستقطب فئة الشباب، فنجده يفسح المجال للممثل الفنان الفكاهي رشيد القسنطيني سنة 1929م في حفل ساهر[191]، وينم هذا النشاط عن البعد الأمني المقصود، فيسعى رجال الإصلاح إلى تغطية أعمالهم عن الرقابة الاستعمارية التي تتربص بهم الدوائر.

ويتجلى الجهد الكبير المبذول من قبل نادي الترقي حماية الذات الجزائرية من الذوبان، وأهم المحاور الجديرة بالتنويه:

* التأكيد على مكانة العاصمة الجزائرية ودورها التاريخي، وهي إشارة على أصالتها حتى تترسخ في الأذهان، والإشادة بكبرائها وأعيانها.

([189]) إبراهيم لقان، **المرجع السابق**، ص 28.

([190]) صالح خرفي، **الشعر الجزائري الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص140.

([191]) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**، ج5، ص ص315- 316.

عمل نادي الترقي على دعم القضية الفلسطينية بالمحاضرات والكتابات الصحفية والأشعار، فنجد خطيب نادي الترقي الشيخ العقبي قد أولى اهتمامه بها واعتبرها قضية العرب والمسلمين أجمعين، وفي هذا الصدد كتب العقبي في جريدة البصائر مقالا بعنوان" لبيك لبيك فلسطين فما أنت لأهلك ولكنك للعرب والمسلمين أجمعين".

* التأكيد على إحياء الجمعية لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي كان النادي أحد ميادينها[192]، وتكلم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي[193] عن محو الأمية وركز على استغلال النوادي لتكون محلا لتعليم أصحاب المهن من روادها، ومساهمتهم المادية في ترقيتها، وبذلك تضمن الجمعية إخراجهم من سجن الأمية[194].

كما حفلت قاعة النادي بروح الشعر الإصلاحي، وتنوعت القصائد ومنها قصيدة السعيد الصالحي التي يقول في بعضها:

بشراك يا شعب بجمعية العلما قد طاب مبدأها في مرتع خصب

انى أرى ومض برق في شبيبتنا بعد الولوج على الأخطار والعطب

أناشد القوم والإخلاص رائدنا دراسة الدين والتاريخ بالنقب

ويستلهم من المكان التذكير بقيمته، ودوره في تدليل مسار المصلحين ومما قاله في آخر القصيدة:

نادي الترقي لقد أقمت مذكرا أعلى من الجاه بل أغلى من النشب

الله أكبر هذا مجمع طرب طوبى لنتخب فيه و منتخب[195]

([192]) علي غنابزية، **المرجع السابق**، ص90.

([193]) ولد يوم 14 جوان 1889م برأس الوادي نواحي سطيف واصل تعليمه في المدينة المنورة وهناك تعرف على الشيخ عبد الحميد ابن باديس، فوضعا هناك لبنة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبعد تأسيسها انتخب البشير الإبراهيمي نائبا لرئيسها عبد الحميد ابن باديس، نفي في 10 أفريل 1940م إلى منطقة أفلو بعد 03 سنوات ثم عاد إلى تلمسان، توفي الشيخ البشير الإبراهيمي يوم 20 ماي 1965م. للمزيد من المعلومات يراجع: أسيا تميم، **المرجع السابق**، ص ص 69- 70.

([194]) محمد البشير الإبراهيمي، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين**، دار الكتب، الجزائر، دس، ص ص80- 97.

([195]) محمد البشير الإبراهيمي، **المصدر نفسه**، ص ص245- 249.

كان النادي مجالا لإحياء المناسبات الدينية، والثوابت الأصيلة ولاسيما مولد النبي صلى الله عليه وسلم، والذي نظم من أجله احتفال" مدرسة الشبيبة الإسلامية"[196] واحتضنه نادي الترقي في مساء يوم الثلاثاء 12 ربيع الأول 1355هـ وهب سكان العاصمة من مختلف طبقاتهم إلى الحفل[197].

كما كان هناك جماعة من الفضلاء ذوي الاتجاه الإصلاحي العربي الإسلامي، كانوا يترددون على نادي الترقي، لمناقشة الأوضاع التي آلت إليها البلاد وخاصة عقب الاحتفالات المئوية المهنية وهم محمد العاصمي و عمر إسماعيل ومحمد عبابسة بالإضافة إلى أحمد توفيق المدني[198].

ويذهب الأستاذ تركي رابح إلى أبعد من ذلك حيث يرى أنه ما من فكرة وطنية صالحة ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى لها علاقة بالشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري إلا كان لنادي الترقي نصيبا فيها سواء قل هذا النصيب أو كثر عليه فهو من المؤسسات التي ساهمت في تنشيط ورعاية وتوجيه حركات التعليم العربي الحر[199].

ومن الأندية التي استفادت من نشاط نادي لترقي مولودية الجزائر التي تأسست في 21 أكتوبر 1921م وهي جمعية رياضية تولى رئاستها محمود بن صيام، وجعل من نادي الترقي مقرا لها ما بين 1928م إلى 1933م حتى وصفت التقرير الفرنسي أن جل الاجتماعات التي كانت تعقدها المولودية بالنادي كانت عظيمة ومنظمة، ولم يسمح بحضور هذه الاجتماعات إلا

([196]) مدرسة الشبيبة الإسلامية: تأسست سنة 1927م من قبل جماعة رجال العاصمة وشبانها في حي باب الجديد بالعاصمة ثم نقلت بعد سنوات إلى حي الثعالبي وتولى إدارتها الصحفي عمر بن قدور وشارك في إدارتها والتدريس مجموعة من ألمع رجالات الفكر والأدب في مرحلة الدراسة. للمزيد من المعلومات يراجع: رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1939- 1954**، ص ص 233- 234. يراجع الملحق رقم (03).

([197]) علي دبوز، **المرجع السابق**، ص93.

([198]) عبد القادر خليفي، **أحمد توفيق المدني(النضال السياسي والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية(1899-1983)**، دار المحبر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص226.

([199]) رابح تركي، **المرجع نفسه**، ص232.

من وجهت له الدعوة، ولعب العقبي دور فعال في توجيه شباب المولودية توجيها وطنيا إسلاميا كما حثهم على ضرورة تحدي الأندية الفرنسية[200].

من أبرز الشخصيات التي تعاقبت على منبر الخطابة في نادي الترقي ومن مختلف التوجهات والتيارات خاصة دعاة الإصلاح المؤسسون الأوائل لجمعية العلماء المسلمين مثل الشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي و أحمد توفيق المدني والعربي تبسي[201] ولكن من أكثر الشخصيات حوارا في النادي نجد:

1-الشيخ عبد الحميد ابن باديس:

حيث كان معظم الدروس و الخطب العامة التي ألقاها في نهاية العشرينيات و عقد الثلاثينيات من القرن الماضي في مختلف الموضوعات الإجتماعية الدينية ,الثقافية ,السياسية في هذا النادي[202].

كما أن ابن باديس وجه عنايته لتربية الشباب تربية خلقية ودينية ووطنية تجعلهم أحرص على مقومات شخصيتهم العربية الإسلامية من خلال النوادي من أجل تحقيق أبعاد الشباب من عوامل الانحراف السياسي والاجتماعي والدين، واستغلال طاقات الشباب في العمل الصالح النافع يعود عليهم وعلى الأمة بالنفع والفائدة وتربية الشباب تربية إسلامية حتى لا يجرفهم تيار الفرنسة والتنصير والإدماج[203].

2-الشيخ الطيب العقبي:

([200]) أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص 132.

بعد أحداث ومظاهرات 1933م غيرت المولودية مقرها من النادي إلى مقر جديد بساحة لابيشري بجوار المسجد الجديد ولعل ذلك جاء بإيعاز من الإدارة الاستعمارية حتى تقطع الصلة بين هذه الشبيبة ودعوة العقبي داخل النادي. للمزيد من المعلومات يراجع: أحمد مريوش، **المرجع نفسه**، ص132.

([201]) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ص170.

([202]) عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر العربي الحديث والمعاصر**، ص393.

يراجع الملحق رقم (04)

([203]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص135.

يعرف بخطيب النادي حيث ارتبط اسمه بنادي الترقي ارتباطا وثيقا وأصبح اسمه مقرونا بالنادي. والشيخ الطيب العقبي في هذا النادي كان هو نقطة ارتكاز وهو الشحنة المعبئة التي لا تنفذ طاقتها لأنها تستمد قوتها من إرادة الله[204]. فمن حين وصوله إلى العاصمة وشروعه في إلقاء محاضراته ودروسه في هذا النادي عرفت الأمة الجزائرية وجها جديدا للحياة الفكرية والثقافية لم تألفه من قبل ولم تعرف له مثيلا من قبل[205].

حيث بدأ العقبي حركته الإصلاحية بنادي الترقي، إذ عمره بعلمه وإرشاده وخطبه التي عالج فيها الإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي وقدرت محاضرات العقبي الأسبوعية بالنادي أكثر من خمس محاضرات هذا علاوة على الحلقات والندوات التي كان يعقدها من حين لأخر مع جماعة النادي وبعض الأعيان في مختلف الولايات الأخرى، وكلها تعالج الطرح الجديد للإصلاح.

وقد تمكن العقبي من ترويض العاصمة، وإخراجها من فوضويتها واستمال الكثير من الجزائريين الذين هاجروا المخامر، واستطاع أن يجذب تلك العصابات الخارجة عن الشرع والمعتاد، ويلقنها ثقافة جديدة لم تكن مأهولة لديها من قبل أسماها الباحثين الثقافة التصادمية[206]. فالعقبي جعل من النادي ملتقى الجمع ومربض الأشبال، إذ توحدت فيه الأفكار ونوقشت فيه القضايا العلمية والدينية والاجتماعية والسياسية حول مستقبل الأمة الجزائرية[207]. فنادي الترقي يعد مركز لقاء الطبقة الجزائرية المثقفة وكان أيضا مركز لقاء مع الزوار العرب من علماء وأدباء وشعراء خاصة منهم الوافدين من المشرق العربي[208].

والظاهر أن مهمة العقبي في النادي لم تكن يسيرة فقد كانت عبارة عن امتحان عسير له في حياته الإصلاحية لأن العقبي تربى في مناخ خال من العجمة اللسانية على خلاف ما وجد

([204]) يراجع الملحق رقم (05)

([205]) محمد الطاهر فضلاء، **الطيب العقبي رائدا لحركة الإصلاح الديني في الجزائر**، وزارة الثقافة، الجزائر،2007، ص54.

([206]) أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص ص130-131.

([207]) رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية** الوطنية1939- 1954، ص222.

([208]) صالح فركوس، **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر 1912-1962**، ص15.

عليه المجتمع العاصمي في تركيبته الاجتماعية واللغوية والنفسية هذا بالإضافة إلى صعوبة النشاط الدعوي الذي سيقوم به العقبي داخلة العاصمة قريبا من الهيئات الفرنسية كالحاكم العام ومدير الشؤون الأهلية ورجال الدين والموظفين ولذلك اعتبر قدوم العقبي إلى العاصمة بمثابة إحدى المهمات الكبرى في الحياة الإصلاحية في الجزائر[209].

كما كان النادي مكانا للعديد من الاجتماعات واللقاءات التي كان لها أثر على مسيرة الجزائر وحتى بلدان المغرب، ومن بينها انعقاد المؤتمر الثاني لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين[210] في ما بين 25 و29 أوت1932م بنادي الترقي في الجزائر العاصمة وترأس اللجنة التحضيرية الطالب الجزائري قدور سطاور، الكاتب العام لها وترأس المؤتمر فرحات عباس، وخطب فيه الشيخ الطيب العقبي وتوفيق المدني، وأستقبل أعضاؤه في قسنطينة من طرف الشيخ عبد الحميد ابن باديس[211].

([209]) أحمد مريوش، المرجع السابق، ص129.

([210]) أحمد صاري، **المرجع السابق**، ص117.

يراجع الملحق رقم (06)

([211]) يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ص349.

لقد ساهمت دروس الشيخ العقبي في الوعظ و الورع بأناقته وثقافته الحجازية و الفصاحة الجذابة إلى هداية الكثير من الشباب خاصة من العاصمة ، هذا بالإضافة إلى ترديداته للقسم وشطر سيطرة المرابطين، والابتعاد عن خرافاتهم وتعاويذهم ، فقد كانت دعوة الشيخ العقبي صريحة إلى إتباع الدين القويم وإتباع القرآن والابتعاد عن التوسل والشرك والخرافات وأصبح العقبي ممثل التيار الإصلاحي للعاصمة قبل. تأسيس جمعية العلماء المسلمين. للمزيد من المعلومات يراجع: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930– 1945م**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص438.

أعتبر نادي الترقي خلال فترة مابين الحربين منبرا سياسيا وثقافيا للشعب الجزائري الذي عانى كثيرا فيما سبق بانتشار الأمية والجهل يعود الفضل الكبير للشخصيات التي كانت وراء تأسيس نادي الترقي بنشرها الوعي واليقظة الوطنية كذلك وقوفها في وجه الاستعمار الفرنسي الذي كرس طاقته كلها من أجل القضاء على ثقافة ودين الشعب الجزائري.فنادي الترقي لعب دور كبير في تهذيب الشباب وتوجيهه توجيها عربيا إسلاميا، من خلال المحاضرات الأسبوعية التي كانت تلقى، فقد تعاقب على منبر الخطابة في نادي الترقي العديد من الشخصيات ومن مختلف التوجهات والتيارات خاصة دعاة الإصلاح ، فهدا النادي يمثل نموذجا للعمل الوطني ومثالا حيا للنشاط الإصلاحي الذي ساهم في حفظ الذات العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري.

الفصل الثالث

دور نادي الترقي في نشر الوعي في المجتمع الجزائري

1- دور نادي الترقي في الحفاظ على عروبة الجزائر وإسلامها

1-1- محاربة سياسة التنصير

1-2- تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية

1-3- نشر التعليم العربي الإسلامي

2- دور نادي الترقي في بعث الحركة الاقتصادية في الجزائر

2-1- محاولة نادي الترقي في تكوين بنك إسلامي

2-2- تأسيس نادي الترقي لجمعية الفلاح

2-3- تأسيس نادي الترقي لجمعية الزكاة

يعتبر نادي الترقي الذي أنشأ بالعاصمة من الهيئات التي ساهمت مساهمة كبيرة في نشر الوعي داخل المجتمع الجزائري، وكان له دور كبير في دعم حركة التعليم العربي الإسلامي منذ وقت مبكر، زيادة على ذلك فنادي الترقي كان مركزا للمحاضرات العلمية باللغة العربية، ومركزا للدروس الدينية والاجتماعية التي تعالج أمراض ومشاكل المجتمع الجزائري على ضوء تعاليم الإسلام وأحكام الشريعة، ومحاربة سياسة التنصير التي كانت أولى اهتمامات الاستعمار الفرنسي الذي كرس جهوده من أجل نشر الدين المسيحي والقضاء على الدين الإسلامي الذي كانت تعتبره عقبة أمام هدفها الرئيسي هو جعل الجزائر جزء لا يتجزء من فرنسا.

1- دور نادي الترقي في الحفاظ على عروبة الجزائر وإسلامها:

1-1- محاربة سياسة التنصير:

إن أهم الأسباب التي دفعت فرنسا إلى غزو الجزائر هي رغبتها الشديدة في القضاء على العقيدة الإسلامية، وتتجلى وجهة النظر الفرنسية في مذكرة أرسلها الكاردينال لا فيجري إلى الإدارة الفرنسية جاء فيه ما يلي:" علينا أن نخلص هذا الشعب ونحرره من (قرأنه) (هكذا) وعلينا أن نعني على الأقل بالأطفال لننشئهم على مبادئ غير المبادئ التي شب عليها أجدادهم، فان واجب فرنسا تعليمهم الإنجيل أو طردهم إلى أقاصي الصحراء بعيد عن العالم المتحضر "[212].

وفعلا شرعت فرنسا في تنفيذ هذه الرغبة الملحة وجهزت بعثات تبشيرية وأعدتها بمختلف الوسائل الأدبية والمادية مستغلة البؤس والشقاء الذي يعاني منه الشعب الجزائري، فبدأو بتحضير الخطط التي سلكها الآباء البيض والبعثات التبشيرية في محاولة تنصير أبناء الجزائر، فكانت أول خطة هي حث الأهالي على زيارة الكنائس، ثم يغرونهم بألوان من المآكل وهم

([212]) محمد الصالح الصديق، **الجزائر بلد التحدي والصمود**، ص85.

يعانون في شرط التجرد من العقيدة الإسلامية واعتناق المسيحية، إلا أنهم يفضلون الموت على الحياة[213].

رغم الاتفاقية[214] التي أمضتها فرنسا من حكومة الجزائر التي كانت قائمة عند بداية الاحتلال من أنها لن تعتدي على مقدسات الشعب الجزائري الإسلامية. إلا أنها قامت بالاستيلاء على معظم المساجد في عاصمة البلاد وغيرها من المدن الجزائرية الأخرى فحولت بعضها إلى كنائس للدين المسيحي مثل جامع"علي بيتشيني" في شارع باب الواد الذي حولته إلى كنيسة إلى غاية إعلان الاستقلال[215].

فقد أعلن سكرتير الجنرال بوجو حاكم الجزائر عندما حولت فرنسا جامع صالح باي في مدينة قسنطينة إلى كاتدرائية للديانة المسيحية أعلن فوق منبر الجامع الإسلامي الكبير قائلا:"إن أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر اله آخر غير المسيح. ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه البلاد تملكها فرنسا. فلا يمكننا أن نشك على أي حال من الأحوال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد. أما العرب(ويعني بذلك الشعب الجزائري) فلن يكونوا رعايا لفرنسا إلا إذا أصبحوا جميعا مسيحيين"[216].

إن هذه التصرفات مست الشعور الديني للسكان، فجعلتهم يزدادون بعدا عن الفرنسيين، فنجد حمدان بن عثمان خوجة الذي عاش وشاهد تصرفات الفرنسيين فقد وصف واقع الحكم الفرنسي على الجزائر بما يلي:"إن السلطة استولت على مساجدنا ومعابدنا ولم يبق من هذه الأماكن سوى الربع"[217].

([213]) رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1939– 1954**، ص107.

([214]) لقد جاء في المعاهدة التي حررها قائد الحملة دوبرمون، ووقعها الداي حسين أن السلطات الفرنسية ستحترم الأملاك والنساء والديانة، فقد أخذ الجنرال دوبرمون على نفسه بأن يعمل بالمعاهدة، فيحترم الديانة الإسلامية ومقدساتها. وقد نص البند الخامس من المعاهدة على حرية العمل بالدين الإسلامي، واحترام كل شيء يرمز إليه. للمزيد من المعلومات يراجع: خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص20.

([215]) خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص07.

([216]) رابح تركي عمامرة، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية الجزائرية بين الحربين**، ص89.

([217]) خرق الفرنسيون المعاهدة باستيلائهم على أمكنة العبادة وتحويلها إلى كنائس وثكنات، وباستيلائهم على الأوقاف والزوايا وتجرؤوا كذلك على نبش القبور لاستخراج الآجر والأحجار للبناء، ولأخذ عظام الموتى لصنع السكر والسماد وبيعها في مدينة مرسيليا.

لقد كانت فرنسا تعتقد من خلال عملها هذا أن استقرارها السياسي في الجزائر لن يتم إلا إذا أجرت تحويلا في الدين إن لم يكن المسيحية فليكن إلى الانحلال والتمييع[218]. كما تكلمت فرنسا مصرحة بهدفها في الجزائر قائلة:" إن جبال الأطلس هي جبال الألب وان نهر الشلف و نهر السين وان الصحراء هي المروج وان اللغة العربية هي الفرنسية، وان الإسلام هو المسيحية وإفريقيا هي أوروبا"[219].

بهذه الطرق كانت فرنسا تسعى إلى جذب أكبر عدد من الجزائريين لإخراجهم من الإسلام وتنصيرهم، ولم تكن فرنسا لتستسلم لأنها وفي مخططها التي طمحت إليه إذا لم ينجح دعاة التبشير في إقناع المسلمين بتبديل دينهم، فلا أقل من صرفهم عن إسلامهم والعمل على تشويه الإسلام ذاته بالخرافات والبدع باستعانتها برجال الطرق المنحرفين لتحقيق أهدافها[220].

لذلك حاول علماء نادي الترقي مقاومة أو محاربة سياسة التنصير والموجة الإباحية المادية معا، فجمع إلى جانب ابن باديس والميلي والعقبي، جماعة من المسيحيين مثل الكاتب ميسو بيرني وجماعة من المتدينين اليهود، منهم الدكتور غزلان، وحاولوا بهذا التجمع إبراز وحدة الأديان السماوية الثلاثة، وإحياء المبادئ التي توحد الله جل وعلا في القران والإنجيل والتوراة.

وان الأديان الثلاثة تتفق حول المبادئ والأسس النبيلة، فمن الواجب أن لا يحاول دين منها الاعتداء على الدينين الآخرين لذا يجب محاربة ومقاومة حركة التبشير المسيحي بين المسلمين كما يجب المقاومة العنيفة ضد الحركة الإباحية المادية والإلحاد[221].

فقد عمل نادي الترقي على التصدي لمحاربة الحركات التنصيرية التي كانت تعمل من أجل نشر المسيحية في ربوع الوطن، وذلك من خلال المحاضرات والخطب التي كانت تلقى

([218]) خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص07.

([219]) زيلوخة بوقرة، **المرجع السابق**، ص89.

([220]) رابح تركي، **عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي**، ص379.

([221]) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ص ص 177-178.

بالنادي بصفة دائمة تحث الشعب الجزائري على ضرورة التمسك بالدين الإسلامي، كما عمل النادي على مساعدة الفقراء والمحتاجين، لأن المنصرين المسيحيين كانوا يركزون عليهم لتحقيق هدافهم الرئيسي المتمثل في تنصير الشعب الجزائري[222].

أيضا ساهم نادي الترقي من خلال إقامته للاحتفالات والاجتماعات في نشر الوعي واليقظة، وكان عاملا هاما في بعث الشخصية الإسلامية والتمسك بالدين الإسلامي، حيث شارك في هذه الاحتفالات أهل العلم والأدب والثقافة، كان لهم دور في إظهار هدف الحركات التنصيرية ومدى خطرها على الشعب الجزائري وعلى الدين الإسلامي[223].

يمكننا القول بأن أهداف جميع النوادي كانت مشتركة من أجل توحيد الصفوف ورصها والوقوف في وجه الفتن التي عمل الاستعمار الفرنسي على بثها داخل المجتمع الجزائري، حيث ساهم نادي الترقي وبقيت النوادي الجزائرية مساهمة فعالة بمساندتها لمطالب الحركة الوطنية وتنديدها للإجراءات المتخذة ضد هذه الأخيرة، التي كانت تعمل على مقاومة القوانين والإجراءات الاستعمارية من أجل القضاء على الدين الإسلامي والوصول إلى نشر المسيحية.

وجد الاستعمار الفرنسي العديد من الصعوبات أمام الأهداف المسطرة للقضاء على الجزائر كليا أمام وعي العلماء الجزائريين بمدى خطورة تلك الأهداف على الجميع وبالأخص على مقومات المجتمع الجزائري خاصة بعد تدمير المساجد وتحويلها إلى كنائس، واعتبار اللغة الفرنسية لغة رسمية في البلاد، فالاستعمار الفرنسي كان يرى بقضائه على الدين الإسلامي والغة العربية هنا سيصل إلى القضاء على الجزائريين بشكل تام.

1-2-تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية:

([222]) خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص09.

([223]) **البصائر**، السنة الثانية، العدد 69(28 ماي 1937)، ص03.

من أهم المحاضرات التي ألقيت في نادي الترقي بداءا بالمثقفين الجزائريين، نجد محاضرة ألقاها حمود بن الساعي جاءت تحت عنوان(السياسة والقرآن) في أوت 1932م والتي كان لها أثر كبير أعرب عن تطور فكر المثقف الجزائري.

إن الإصلاح عند الشيخ الطيب العقبي لم يقتصر على المجال الديني بقدر اهتم بجوانب الحياة الأخرى، واعتبر أن الدين الإسلامي هو وسيلة لبناء المجتمع الجزائري المتشبع بالمبادئ الإسلامية. وأدرج الطيب العقبي في خطته الإصلاحية مشاريع البر والإحسان[224]، وساهم في أواخر سنة 1933م في تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية بالجزائر العاصمة[225]. كما عمل النادي على مساعدة الفقراء و المحتاجين– والتي كانت نقطة تركيز المنصرين المسيحيين– ولعل ما زاد في مثل هذا النشاط الخيري تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية التي لعبت دورا هاما في هذا المجال ، ولعل مساهمة النادي في دفع القومية الإسلامية من خلال عدة نشاطات ساهم في إبقاء الروح الإسلامية لدى الشعب ففي حفل جرى في الجامع الجديد بالعاصمة تحت إشراف المفتي الحنفي الشيخ محمد بوقندورة أين أعلن ديني إسلامه و تسمى بناصر الدين[226].

فالجمعية الخيرية الإسلامية جمعية بر وإحسان من ثمرات إصلاح العقبي، وقد ساهم في تأسيسها بعض أعيان العاصمة أمثال" محمود بن ونيش"و" عباس التركي"و" شريف الزهار محمد" وغيرهم. وقد جاء في القانون الأساسي للجمعية الخيرية[227] أنها تعمل على إسعاف المعوزين بالإضافة إلى إعانة عابري السبيل ومساعدتهم إلى الرجوع إلى أوطانهم[228].

([224]) أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص288.

([225]) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ص175.

([226]) أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج8 ، ص 416.

([227]) يحتوي القانون الأساسي للجمعية الخيرية الإسلامية على خمسة فصول، فالفصل الأول بعنوان الجمعية احتوى على ثلاث مواد، أما الفصل الثاني فوضح أهداف الجمعية، وضم ثلاث مواد، في حين خصص الفصل الثالث لتوضيح موارد الخيرية واحتوى على ثلاث مواد، أما الفصل الرابع فتناول المجلس الإداري للخيرية، واحتوى على ثماني مواد، أما الفصل الخامس والأخير فوضح الانضباط داخل الخيرية وشمل أربع مواد. للمزيد من المعلومات يراجع: أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص289.

([228]) **جريدة الصراط**، العدد 16، السنة الأولى، (1جانفي1934).

وبعد انتخاب الهيئة الإدارية للجمعية الخيرية أسندت رئاستها إلى العقبي بالاجتماع والنائب الأول محمد بن ونيش والنائب الثاني تركي محمد علي، والكاتب العام شريف الزهار و محمد بن الباي أمين المال[229].

وكانت الجمعية الخيرية تعقد كذلك دورة استثنائية إذا تطلب الأمر ذلك، ويكون بطلب من ثلثي أعضاء المجلس الإداري المنتخب. وكان هدف دوراتها تقييم نشاطاتها السنوية وجمع التبرعات ودراسة إمكانية توسيع فروع الجمعية الخيرية، وكانت هذه الأخيرة تقييم حفلا جامعا في المناسبات خاصة منها الدينية[230].

كان مقر الجمعية الخيرية في البداية نادي الترقي، فأرادت أن توسع من نشاطها، لذلك في سنة 1939م استقلت عن النادي واشترت دارا خاصة بها في شارع العبادرة رقم 14 بقيمة 200 ألف فرنك، وافتتحت الدار في 01 ديسمبر 1939م، حيث احتوت الدار على ثلاثة أجنحة، قسم منها يأوي العجزة والضعفاء، والقسم الآخر مخصص لتهذيب البنات المسلمات وتعليمهن الصناعات اليدوية، والجناح الثالث للأطفال وتعليمهم الحرف الصناعية[231].

لم تتوقف الجمعية الخيرية على إيواء ابن السبيل وإطعام الجائعين وتربية الجيل أخلاقيا ومهنيا بل تعدت أعمال الجمعية الخيرية إلى العلاج المجاني، وفتحت لذلك عيادة لمعاينة المرضى وتطبيبهم، محاولة إبعاد الشعب الجزائري عن المحاولات المستمرة للاستعمار الفرنسي من أجل استمالته والقضاء على دينه ومساجده.

ومع مرور الزمن تزايد صدى الجمعية الخيرية وتجلى ذلك في اجتماعها السنوي في ربيع 1940م بقاعة الماجستيك الذي عبرت عنه جريدة الإصلاح[232] بعيد الخيرية الإسلامية الأكبر، فكان هناك إقبال واسع على الخيرية، حيث حضر الاجتماع رجال القضاء والفتوى

([229]) أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص289.

([230]) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، 258.

([231]) أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص290.

([232]) جريدة الإصلاح: (1927/1948م) أسسها الشيخ الطيب العقبي، صدر العدد الأول منها في 12 ربيع الأول 1346هـ الموافق 08 سبتمبر 1927م صدر منها 73 عددا. للمزيد من المعلومات يراجع: محمد البشير الإبراهيمي، **سجل جمعية العلماء المسلمين**، ص15.

ورجال العلم وغيرهم[233]. كما كانت الجمعية الخيرية تتعامل مع الهيئات الدينية المسيحية و الإسرائيلية فقد حضر أحد اجتماعاتها" ايلي غوزلان" الذي عرف بمساعيه لخدمة القضية اليهودية، فجمعية العلماء ظلت تتابع نشاطات الجمعية الخيرية رغم خروج العقبي عن مجلس إدارتها ونلمس ذلك في كتابات البصائر ونقلها لاحتفالات الجمعية الخيرية في نهاية الأربعينيات[234].

حرصت جمعية على أن تغرس مبادئها من خلال النوادي الاجتماعية والجمعية الخيرية التي تغرس فيهم مبادئ: التربية الخلقية، والدينية والوطنية، وتجعلهم أحرص على مقومات شخصيتهم العربية الإسلامية حتى لا يجرفهم تيار الفرنسة والتغريب، فقد جهود الجمعية إلى تكوين أجيال جزائرية مسلحة بالعلم والإيمان بعروبة بلادها[235].

1-3- دور نادي الترقي في نشر التعليم العربي الإسلامي:

اعتبرت فرنسا الجزائر من البداية أرضا فرنسية، لذلك عملت على طمس جميع مقومات الشعب الجزائري، فالاستعمار الفرنسي كرس جهوده للقضاء على اللغة العربية أيضا عمل على تدمير مراكز التعليم العربي الإسلامي.

واللغة العربية هي جزء من العقيدة الدينية، لأن الإسلام نزل بلسان عربي، كان يولي عظيم الاهتمام بتدريس القرآن والسنة وباقي العلوم الدينية، وذلك لأن اللغة العربية هي وعاء الإسلام[236]، لذلك كانت أولويات العلماء الحفاظ على عروبة الجزائر وإسلامها بأي طريقة كانت فوجدوا أنه بتأسيسهما للنوادي حل لانقاض اللغة العربية والدين الإسلامي من خرافات الاستعمار الفرنسي الذي كان هدفه الأساسي هو القضاء على المقومات الأساسية للمجتمع الجزائري.

([233]) **جريدة الإصلاح**، السنة 13، العدد 21، (أفريل 1940).

([234]) **جريدة البصائر**، السنة الثانية، العدد 77،(25أفريل 1949).

([235]) نبيل أحمد بلاسي، **المرجع السابق**، ص70.

([236]) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**، ج6، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص119.

فحركة التعليم العربي الحر ظهرت على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس[237] الذي كان من الرواد الأوائل الذين وجهوا كل طاقاتهم وجهودهم في بعث الثقافة العربية الإسلامية التي كادت أن تندثر حين استولى الاستعمار الفرنسي على الأوقاف الإسلامية التي كانت تمول معظم المراكز العربية الإسلامية وبعثها على نطاق واسع بواسطة المراكز الثقافية[238].

فقد كان قرار سنة 1938م والذي أصدره وزير الداخلية الفرنسي بشأن اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية هو ذروة المعارك التي خاضتها اللغة العربية باعتبارها لغة الدين والجنس، فهي لغة دين الإسلام، وهي لغة الجنس باعتبار أن الجماهير التي تعيش على أرض الجزائر عربية والمحافظة على اللغة العربية محافظة على الدين والجنس[239].

حيث كان نادي الترقي يرى بالحفاظ على اللغة العربية هي الركيزة الأولى للحفاظ على العقيدة الإسلامية. ومن هذا المنطلق حرص زعماء نادي الترقي على نشر التعليم وتشجيعه في العديد من المدارس، إلى جانب المساجد التي كانت تقوم بدور تعليمي بارز في تعليم اللغة العربية وأصول الدين الإسلامي[240].

ومن المظاهر الرئيسية لتطور الثقافة الجزائرية هو إنشاء مدارس ونشر التعليم فيها وتأسيس المساجد الحرة غير خاضعة لسلطة الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وبث دروس الوعظ والإرشاد على منابرها وفي حلقاتها.

فبهذه الطريقة كثرت المدارس والمساجد الحرة التي أصبحت معاقل الفكر الإصلاحي وكان التعليم يقوم على زرع روح الوطنية في النشء الجديد وتعليمه اللغة العربية[241]. ومن المدارس التي تم تأسيسها في الجزائر والمساجد التي بنيت من أموال الشعب مدرسة التربية

([237]) يراجع الملحق رقم (07)

([238]) نبيل أحمد بلاسي، **المرجع السابق**، ص40.

([239]) رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الوطنية1939-1954**، ص336.

([240]) رابح تركي، **المرجع نفسه**، ص232.

([241]) **الشهاب**، المجلد 12، السنة 12، الجزء الأول،(أفريل 1936)، ص92.

والتعليم في قسنطينة والتي أسسها ابن باديس ومدرسة دار الحديث في تلمسان أشرف على إنشائها البشير الإبراهيمي[242].

ولم يكتفي نادي الترقي بالتعليم ونشره حتى أنه أصبح يدرس المشاكل التي يتعرض لها التعليم وأهله، فأصبح مقرا لاجتماع المدرسين حيث شهد انعقاد مؤتمر المعلمين الأحرار يومي الأربعاء والخميس 22-23 سبتمبر 1937م[243] لتبادل الآراء بين التعليم العربي الحر ومدارسه ومساجده ونظمه وأساليبه والغاية من ذلك هو توحيد جهود للتوصل إلى توحيد مناهج التعليم العربي[244].

فنادي الترقي كان يمثل مركز إشعاع حضاري وهذا راجع للنشاط الكثيف للعلماء به، مما أدى إلى تأثر الشباب الجزائري وذلك من خلال إلقاء المحاضرات حول إصلاح الدين ومحاربة الممارسات الاستعمارية الموجهة لتهميش الدين واللغة والسعي إلى نشر التعليم بين أفراد الشعب بما فيهم النساء[245].

فقد عمل علماء نادي الترقي على تنظيم دروس الوعظ والإرشاد الديني في المساجد، ومحاضرات في شؤون الحياة العامة في النادي من أجل العودة إلى العربية الفصحى، والترجل في المخاطبة، والتشجيع على القراءة النافعة، لأن نشر العربية معناه تسهيل الطريق لفهم القران الكريم دين الشعب الجزائري[246].

فإلى جانب المساجد والكتاتيب والمدارس القرآنية نجد النوادي التي أضحت الوسيلة الأخرى التي يمتطيها ويتخذها منابر رجالات الإصلاح في الوعظ والإرشاد وفي التعليم والتربية ونشر اللغة العربية من خلال إلقاء المحاضرات والندوات.

([242]) عبد النور خيثر، **المرجع السابق**، ص 146.

([243]) مؤتمر المعلمين الأحرار: انعقد تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين لنادي الترقي بالجزائر يومي الأربعاء والخميس 22 سبتمبر 1937م لتبادل الآراء فيما يخص التعليم العربي الحر ومدارسه ومساجده ونظمه وأساليبه والغاية من ذلك هو توحيد الجهود للتوصل إلى توحيد مناهج التعليم العربي. للمزيد من المعلومات يراجع: **البصائر**، السنة الثالثة، العدد 80، (03 سبتمبر 1937).

([244]) **الشهاب**، المجلد 14، السنة 14، الجزء الأول، (مارس 1937)، ص167.

([245]) أبو القاسم سعد الله، **المدارس الثقافية في المغرب العربي 1830- 1954**، الثقافة، العدد 79، (فيفري 1984).

([246]) محمد البشير الإبراهيمي، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين**، ص118.

2- دور نادي الترقي في بعث الحركة الاقتصادية في الجزائر:

2 -1- محاولة نادي الترقي لتكوين بنك إسلامي:

إلى جانب محاولة نادي الترقي إلى نشر الوعي داخل المجتمع الجزائري، أيضا كانت هناك العديد من المحاولات لنادي الترقي في بعث الحركة الاقتصادية في الجزائر، وذلك نظرا لما يعنيه الاقتصاد في حياة المجتمع ومن أهم المؤسسات الاقتصادية التي تشكلت بنادي الترقي أو كانت هناك محاولة لتكوينه" البنك الإسلامي الجزائري"[247].

وحاول أعضاء نادي وضع القانون الأساسي لهذا البنك وتم جمع رأس مال هذا البنك الذي ترأسه عمر بوضربة وكان حوله جماعة من أصحاب المال أمثال: الزواوي، الحاج محفوظ، ابن التركي، محمد علي عباس التركي، محمد علي المانصالي، حسن حفيز وغيرهم[248].

حيث دخلت جماعة البنك في مفاوضات مع السلطات الفرنسية من أجل التمكن من الحصول على اعتماد لهذه المؤسسة المالية، إلا أن السلطات الفرنسية كانت معارضة لهذا المشروع الذي جمع له أعضاء نادي الترقي أموال كبيرة وتحمسوا لتأسيس بنك إسلامي جزائري[249]، إلا أن المعارضة الفرنسية كانت أقوى من تحمسهم ورفضته بشدة معتبرة إياه شيء يميز الهوية الإسلامية وهي لا تريد بجميع أشكال المظاهر الإسلامية أن تظهر في العاصمة لأنها كانت تسعى للقضاء على الهوية الإسلامية التي كانت تسري في عروق جميع الجزائريين[250].

([247]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص 294.

([248]) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ص116.

([249]) الحواس الوناس، **المرجع نفسه**، ص294.

([250]) Sallam sadek, **lecheikh tayebel oqbiau cercle du prges**, revue islam de France, n°=3, 2002, p 95

2-2- تأسيس نادي الترقي لجمعية الفلاح:

لقد ركز العلماء على إنشاء العديد من النوادي الثقافية كما يظهر لنا جليا أنهم سيطروا عليها، كما نصبوا العداء للعديد من الأفكار التي روج لها الاستعمار الفرنسي كفكرة التجنس والاندماج والفرنسة كل ذلك من أجل التمسك بالهوية الوطنية والثقافة العربية الإسلامية.

فاتجه نظر علماء الجزائر على نشر هذه المبادئ من خلال الأندية والجمعيات والمدارس والمساجد والصحف وهي تشكل ركائز أساسية لخدمة الحركة الوطنية، حيث نجد أن العديد من النوادي قامت بإنشاء العديد من الجمعيات من أجل زيادة توسيع رقعة العمل الإصلاحي وتوعية المجتمع أكثر بالأخطار التي تهدد بقائه[251].

عمل نادي الترقي في بداية عهده على إنشاء العديد من الجمعيات التي كان لها دور كبير في دعم التعليم العربي الإسلامي، ومن بين هذه الجمعيات"جمعية الفلاح" تأسست سنة 1932م أسسها نخبة من أعيان العاصمة ومن زعماء نادي الترقي.

ومن أبرز الشخصيات المؤسسة لها الحاج ماماد المانصالي، محفوظ التركي، محمود ابن ونيش، زواوي الحاج، عمر موهوب[252].حيث تحمس أعضاء النادي لهذا التأسيس وجمعوا له أموالا طائلة، وقد تم اختيار عمارة فسيحة على مقربة من ضريح الشيخ عبد الرحمان الثعالبي[253].

وكان الهدف من وراء تأسيس هذه الجمعية وضعها تحت تصرف المدارس العربية الإسلامية خاصة مدرسة الشبيبة الإسلامية بغية توسيع أقسامها ومرافقها. بعدها أصبحت جمعية الشبيبة الإسلامية هي التي تشرف على جمعية الفلاح، وفي هذا يقول توفيق المدني" كانت جمعية الفلاح وقد جمعت حولها من الفضلاء والكرام من كل الطبقات، كان هدفها ابتياع

([251]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص116.

([252]) الحواس الوناس، **المرجع نفسه**، ص 291.

([253]) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ص189.

ديار ضخمة في ضواحي العاصمة ووضعها تحت تصرف المدارس العربية الإسلامية...وضعناها سنة1932م تحت تصرف جمعية الشبيبة الإسلامية "[254].

حيث رحب رجال الإصلاح بهذا الانجاز وعلى رأسهم رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمثال الشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ الطيب العقبي والمبارك الميلي، في يوم افتتاح الجمعية حضر حشد كبير من سكان العاصمة وكان توفيق المدني أولى من ألقى خطابا فيه[255].

تعتبر هذه الجمعية حلقة من حلقات الكفاح السياسي والنهضة التي عرفتها الجزائر خلال الثلاثينيات من القرن الماضي، فقد كان لهذه الجمعية مساهمة كبيرة في التربية والتكوين وترقية الحس المدني وانتشال الشباب والنشء من الآفات الاجتماعية من مخدرات وكحول وسرقة وقمار، كما أنها وفرة العمل للشباب العاطل عن العمل[256].

2-3- تأسيس نادي الترقي لجمعية الزكاة:

عمل نادي الترقي على تأسيس جمعية الزكاة من أجل مساعدة الفقراء والمحتاجين داخل الوطن ببعض المساعدات[257]، وذلك بسبب الحالة المزرية التي كان يعيش فيها الشعب الجزائري بعد أن جرد من أرضه من طرف الاستعمار الفرنسي ومنحها للمعمرين بعد أن كانت هذه الأراضي تمثل للجزائري الحياة فهي مصدر رزق للجميع.

فبدأوا أعضاء نادي الترقي بجمع زكاة المسلمين من كامل القطر لكي تنفق جماعيا في أوجهها الشرعية. وتم وضع لها رئيسا وتمثل في الحاج ماماد المانصالي، وتمكنوا فعلا في جمع الكثير من مال الزكاة العاصمة. وأنفق في وجهه الشرعي لكن الجماعة رأت فيما بعد أن الأمة

([254]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص292.

([255]) Sallam, **op.cit**, p95.

([256]) Sallam, **op.cit**, p95

([257]) صالح فركوس، **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر 1912- 1962**، ص 16.

لا تستجيب وأن كل واحد يريد صرف الزكاة بنفسه فنام المشروع[258]. لكن حل محلها الجمعية الخيرية التي عملت على مساعدة الفقراء، فقد أسهمت كثيرا في أعمال البر والإحسان والخير.

ففي 22ماي1931م أعلن في محافظة الجزائر تأسيس جمعية الزكاة التي كانت من أجل تشجيع وتدعيم التعليم والتربية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية لمسلمين الجزائر، مقرها في العاصمة ساحة الحكومة[259].

فان تصريح جمعية الزكاة كان في نفس يوم تصريح جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد أن دب الخلاف بين أعضاء نادي الترقي حول عدد من المشاكل فاستقال الشيخ العقبي وقلة من أصحابه بنادي الترقي وأخذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس على رأس الأغلبية يدعوا رجال الدين وحملة الثقافة العربية إلى الوحدة والعمل وانعقدت عدة اجتماعات ومؤتمرات لدراسة الوضع، وكان الاتجاه في البداية يرمي إلى ضم كل علماء الدين وشيوخ الطرق والزوايا في رابطة واحدة باسم جمعية علماء السنة، ولكن الإدارة الاستعمارية رأت في ذلك خطرا عليها وأوعزت إلى بعض عملائها بأن يعملوا عل إفساد هذه الخطة ويحولوا دون اتفاق الجميع، وفعلا انشق رجال الزوايا واستقل ابن باديس بالعمل مع جماعة من أصحابه وتمكنوا بعد جهود من الاتفاق على تأسيس هيئة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فأخذت تعمل على تطهير المجتمع الجزائري المسلم من الشوائب والخرافات التي ألصقها الدخلاء على الدين[260].

([258]) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ص178.

([259]) Coulde collot et jean robert henry, **op.cit**, p47.

([260]) يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية 1830- 1954** ، ص89.

لقد ساهم نادي الترقي بشكل كبير في محاربة التنصير واثبات الشخصية الإسلامية الجزائرية وكان هذا النادي سببا في قيام عدة جمعيات سواء كانت خيرية أو ثقافية أو رياضية، كما كان يقوم بدور آخر ألا وهو التعليم. ويعتبر نادي الترقي كذلك منصة الإصلاح الأولى نشاطاته المختلفة التي كان يقوم بها الشيخ العقبي رائد الإصلاح الأول في الجزائر، فالنادي قام بدور كبير في حفظ الشخصية الوطنية العربية والإسلامية من المسخ والميوع ومن عادات الجاهلية والعرقية. كما نادي الترقي على تطهير الجزائر من التعصب المذهبي والجهوي الذي يزرعه الاستعمار بكل وسائله وخلق الأخوة الإسلامية فاتحدت النفوس.

الفصل الرابع

دور نادي الترقي في الحركة الإصلاحية

1- تأسيس جمعية العلماء المسلمين1931م

2- انعقاد المؤتمر الإسلامي1936م

3- منع علماء النادي من التدريس في المساجد

4- غلق نادي الترقي وتعطيل النوادي الوطنية

الحركة الإصلاحية الجزائرية تعبير صادق من الحاجات الملحة للمجتمع الجزائري فيما يتصل بالنشاط الثقافي والعلاقات الاجتماعية والمتطلبات الاقتصادية والأحوال السياسية، مما يجعل الحركة الإصلاحية التي عبرت عنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعمق وأصالة وصدق بمثابة مشروع مجتمع يقوم على إحياء القيم الحضارية ويهدف إلى تجديد النظرة إلى الحياة، بعد أن عرف الشعب الجزائري منذ فترة طويلة كغيره من الشعوب الإسلامية جمودا ثقافيا وتقهقرا اقتصاديا وتفككا اجتماعيا وفوضى سياسية. فتعد الفترة التي عاشتها الجزائر بين 1925و1939م هي فترة حاسمة في تاريخ التطور الجزائري، وهي المرحلة الخطيرة التي تصادمت فيها النزاعات والآراء واشتبكت فيها التيارات المتباينة، كما نشأة الأحزاب السياسية وتولدت المعركة الاستقلالية.

1- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين1931م:

كان البشير الإبراهيمي دائم القول بأن أهداف العلماء هو تحرير الوطن الجزائري تحريرا قوميا وانه لبلوغ هذه المرحلة يجب خلق الجو الملائم أولا وتهيئة العقول لقبول مثل هذه الأفكار ولذلك يجب أن تكون المرحلة الأولى هي الإصلاح الديني والمرحلة الثانية هي النهوض باللغة العربية والثالثة هي الاستقلال الكامل[261].

ففي جويلية عام 1930م بلغ عمر الاحتلال الفرنسي لعاصمة الجزائر قرنا كاملا وبهذه المناسبة أقامت فرنسا احتفالات صاخبة في الجزائر كلها قدرت لها أن تدوم ستة أشهر[262]، غير أنها لم تدم سوى شهرين فقط نظرا لمقاطعة الشعب الجزائري لها، وغضبه على إقامتها بتلك الصورة الاستفزازية، وقد انفق الفرنسيون على هذه الاحتفالات ما يزيد عن ثمانين مليون فرنك فرنسي[263].

([261]) ناهد إبراهيم الدسوقي، **دراسات في تاريخ الجزائر**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001، ص ص249-250.

([262]) رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ص90.

([263]) أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص69.

وقد دلت خطب المسؤولين الفرنسيين في هذه الاحتفالات على روحهم الصليبية المتطرفة التي لا يزالون يكنونها للعروبة والإسلام في الجزائر ومن هنا تلك الاحتفالات الاستفزازية بالإضافة إلى غيرها من ظروف موضوعية أخرى، عاملا قويا في سرعة إخراج فكرة تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى حيز الوجود الفعلي كي تعمل على المحافظة على عروبة الجزائر وإسلامها، من الأخطار المحدقة بهما[264].

إن إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يكن وليد1931م، أو جاء كرد فعل لاحتفالات الفرنسية بالذكرى المئوية سنة 1930م. وان كانت هذه الاحتفالات أخرجتها إلى حيز الوجود، وتكونت جمعية العلماء وانتشرت فصائل الإصلاح من مدارسها[265].

فيعتبر نادي الترقي هو النواة الأولى لبداية تشكل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[266] وتم الإعلان عن إنشاء هذه الأخيرة يوم 05 ماي 1931م فانتخب الشيخ عبد الحميد ابن باديس رئيسا لها والشيخ البشير الإبراهيمي نائبا له[267].

ولما ظهرت جمعية العلماء إلى الوجود ورأت أن أكثر طبقات الأمة وأهمها من الشباب لا تستطيع أن تلقاهم في المساجد حتى لو كانت حرة مباحة فشرعت في فتح الأندية بكل مدينة وبكل قرية مستجيبة للدعوة يجتمع فيها الشباب وغير الشباب، فلم يمض إلا قليل من الزمن حتى أصبحت هذه الأندية تعد بالعشرات ثم بالمئات، فشعرت الحكومة بخطر جديد(اسمه الأندية) فأخذت تحاربها بكل الوسائل[268].

فمن أهم أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ما يلي:

([264]) رابح تركي، **المرجع السابق**، ص90.

([265]) عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، ص78.

([266]) يراجع الملحق رقم (08)

([267]) آسيا تميم، **المرجع السابق**، ص73.

يراجع الملحق رقم (09)

([268]) الفضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص144.

معالجة حالة المجتمع الإسلامي المهلهل في الجزائر، والذي لا تقوم قائمة البلاد إلا بإصلاحه على أسس مطهرة، مع احترام كل المذاهب وصيانة كل المبادئ التي تعارض الإسلام[269].

تمكنت الجمعية بعد 10 سنوات من التدريس من تكوين شباب متشبع بقيم الحضارة الإسلامية من أمثال: مبارك الميلي، والفضيل الورتلاني[270]، كما أنشأت الجمعية المساجد والمدارس الحرة للتربية والتعليم وتكوين الإطارات، وتأسيس النوادي للنشاطات الثقافية وإلقاء المحاضرات وعقد الندوات وكذا الصحافة لنشر أفكارها وخاصة صحيفتي الشهاب والبصائر[271]. كما لخص أحد أعضاء الجمعية[272] أهدافها فيما يلي:" إحياء الإسلام بإحياء القران والسنة، وإحياء اللغة العربية وآدابا، وإحياء التاريخ الإسلامي وأثار قادته"[273].

([269]) بسام العسلي، **عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص112.

قامت الجمعية بتكوين نوادي ذات طابع إسلامي كان الهدف منها هو ضم وجمع تلك الفئات التي لم تعرف طريقها إلى مدارس الجمعية ومساجدها حيث كانت هذه النوادي تؤدي دورها في نشر الوعي والثقافة لتسهيل عملية الاتصال بين الشباب . للمزيد من المعلومات يراجع: مومن العمري، **الحركة الثورية في الجزائر**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص ص 30-31.

([270]) الفضيل الورتلاني: ولد عام 1906 ببني ورثلان (القبائل الصغرى)، تلقى العلوم الدينية و اللغوية بمسقط رأسه ثم انتقل إلى قسنطينة ليلازم الشيخ عبد الحميد بن باديس 1934 كان ممثلا لجمعية علماء المسلمين الجزائريين بفرنسا كما أسس سنة 1949 مكتب بالقاهرة لجمعية العلماء المسلمين لتنتقل منه صوت الجزائر إلى الدول العربية، كتب في أغلب الصحف و المجلات العربية يشرح فيها وضعية الجزائر العادلة، كما أسس العديد من اللجان و الجمعيات في المشرق للدفاع عن الجزائر، توفي بتركيا سنة 1959. للمزيد من المعلومات يراجع: الفضيل الورثلاني، **المصدر السابق**، ص 15.

([271]) تركي رابح عمامرة، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931 – 1956)**، ط 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 2004، ص 74.

([272]) يراجع الملحق رقم (10)

([273]) عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، ص11.

هذا لا يعني أن السياسة لم تكن من بين أهداف الجمعية، فقد اتفق مؤسسوها الأوائل على إخفاء البعد السياسي الثوري، الذين كانوا يهدفون إليه من وراء المقاصد الدينية والثقافية، وعملوا لها جهارا ونارا، فأعمالهم تقوم أساسا على التربية والتعليم، ومحاربة الآفات الاجتماعية، وإحياء القيم الإسلامية العربية، واتخذوا لذلك برنامجا واضحا(الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا)[274].

([274]) صالح لميش، **الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية**، ط1، دار بهاء الدين، الجزائر،2010، ص48.
بلغت أندية جمعية العلماء المسلمين في فرنسا سنة 1938م عشرة نوادي منها 06 نوادي في باريس وضواحيها و03 في ولاية الرون ونادي في مرسيليا تحولت هذه النوادي إلى منابر للتعاون بين جمعية العلماء المسلمين ودعاة الاستقلال الذين رأوا في العلماء القدرة على التوعية الدينية والحفاظ على الشخصية لاتصالها بالجماهير. للمزيد من المعلومات يراجع: الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص131.

2-انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م:

في 1936م وبعد انتصار الجبهة الشعبية في فرنسا التي تجمع الأحزاب والحركات والنقابات اليسارية، كانت وحدة هذا اليسار نموذجا للأحزاب والتجمعات الجزائرية. كانت الوحدة ضرورية خاصة وأن اليسار كان من المفترض أن يكون له نوع من التعاطف مع المسألة الجزائرية، فقدم ابن باديس فكرة المؤتمر للحصول على رأي الشعب الجزائري في مشاريع الحكومة. وشكلت لجان في عدة مدن جزائرية لتسمع الجبهة الشعبية صوت الشعب الجزائري[275].

شهد نادي الترقي نشاطا غير عادي قبل موعد المؤتمر، واحتضن النادي اللقاءات العديدة لأنصار المؤتمر قصد الحوار والتشاور في مضامينه، ووضع اللمسات الأخيرة للمؤتمر ولذلك فقد خدم العقبي بكل فعالية تنشيط تلك اللقاءات باعتباره المحاضر الدائم بنادي الترقي[276].

انعقد المؤتمر الإسلامي يوم 07 جوان 1936م في قاعة السينما الماجستيك في الجزائر العاصمة[277]، وعشية المؤتمر اجتمع بنادي الترقي عدد من المندوبين عن لجان الولايات الثلاث وانضم إليهم نواب آخرون جاءوا من تيارت وتلمسان ومستغانم وبلعباس، كما اشترك معهم الدكتور سعدان نائب بسكرة، أما من العلماء فقد حضر ابن باديس والإبراهيمي[278].واتخذ المؤتمر قرارات تعتبر في مجملها مطالب إصلاحية تتلخص فيما يلي:

- إلغاء قانون الأنديجينا والقوانين الاستثنائية، التي فرضت على الشعب الجزائري من أجل القضاء عليه كليا وتعتبر من أخطر القوانين التي طبقت في حق الشعب.

- إلحاق الجزائر بفرنسا مع المحافظة على الشخصية الإسلامية، مع إصلاح المحاكم الشرعية بصفة حقيقية ومطابقة لروح الفقه الإسلامي وتحرير هذا القانون.

([275]) محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين**، ص313.

([276]) أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص175.

([277]) صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، ص411.

([278]) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945**، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص156.

– فصل الشؤون الدينية عن الدولة الفرنسية بصفة تامة وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه.

– إعادة أموال الأوقاف إلى جماعة المسلمين، ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد والمعاهد الدينية والذين يقومون بها.

– حرية تعليم اللغة العربية، وإلغاء كل ما أتخذ ضدها من وسائل استثنائية وإلغاء اعتبارها لغة أجنبية في الجزائر.

– حرية الصحافة العربية[279].

– العفو السياسي.

– إلغاء قانون الغابات.

– رفع مستوى العمال والفلاحين وتوزيع الأراضي عليهم.

– توحيد هيئة الناخبين[280].

– الشروع بسرعة في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الإجباري.

– الزيادة في معاهد الصحة من مستشفيات ومستوصفات وفي أماكن الإغاثة كالمطاعم الشعبية وإنشاء خزانة خاصة للعاطلين عن العمل[281].

لقد قبل الكثير من مطالب المؤتمر، وهناك من اعتبرها تتمه لمشروع فيوليت، وذهب البعض الآخر إلى أكثر من ذلك، واعتبر الحدث نقطة سوداء في تاريخ الحركة الوطنية لأن المؤتمرين طالبوا بإلغاء الولاية العامة، وربط الجزائر رأسا بحكومة باريس[282]. حيث أن

([279]) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954**، ج8، ص25.

([280]) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954**، ج3، ص156.

([281]) رابح تركي، **عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ص 102.

([282]) أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص182.

المؤتمر تعرض للعديد من الصعوبات خاصة من قبل الحكومة الفرنسية منها: تحفظات الحكومة الفرنسية، الاضطراب الاجتماعي واستفزاز الإدارة الجزائرية وانقسامات داخلية داخل النجم، وذلك بسبب اختلاف كبير بين أعضاء النجم على المطالب المتفق عليها.

أرسل المؤتمر إلى باريس وفدا قويا ومن بينهم الزعماء الرئيسيون للاتصال بقادة الحكومة الفرنسية ليقدموا لها النقاط الرئيسية للميثاق، كان بلوم ودلايي في استقبال الوفد، وقام بعض أعضاء الوفد بزيارة موريس طوريس. وبعد الرجوع إلى مدينة الجزائر قدم الوفد تقريرا عن سفره خلال تجمع كبير في الملعب البلدي[283].

([283]) محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين**، ص316.

عشية سفر الوفد إلى باريس، احتضن نادي الترقي الاجتماع الأخير للوفادة وكشف ابن جلول عن القائمة النهائية لأعضاء الوفد الذي يمثل الأمة الجزائرية في باريس. وتدخل العقبي حلال هذا الاجتماع حيث ألقى عل الحاضرين جملة من النصائح، وحثهم على التمسك بالخطة التي رسمها العلماء والنواب وأمرهم باليقظة والحذر، وأن يكونوا على بصيرة واستعداد بعد سفر الوفد إلى باريس لما قد يدبر من مكائد ضد المؤتمر. للمزيد من المعلومات يراجع: أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص183.

3-منع علماء نادي الترقي من التدريس في المساجد:

إن دروس الشيخ العقبي في نادي الترقي ومساجد العاصمة هي التي أفقدت الإدارة الفرنسية وحكمتها، فراحت ترتجل القوانين والقرارات التي تمنع بها العلماء من التدريس والتعليم والوعظ في المساجد، التي اغتصبت الحكومة أوقفها واحتكرت الإشراف عليها وتسييرها بعدد من الضعفاء والعملاء[284]. ففي 16 فيفري 1933م أصدر ميشال الكاتب العام بالولاية قراره المشؤوم للحد من نشاط رجال الجمعية ومنعهم من الوعظ والتدريس في المساجد[285].

كما أخذت على محاربة الأندية بكل الوسائل، فسنت لها قوانين خاصة تستهدف إما منعها بتاتا أو تعجيزها عن أداء رسالتها كاملة على الأقل مثال على ذلك: تحريمها لبيع جميع المشروبات فيها حتى القهوة والشاي، لأنها هي موردها الأساسي الذي تحي عليه ، واشترطت هذه القوانين أن يكون النادي مستكملا للشروط صحية وغير صحية، قد لا تتوفر إلا في قصر الحاكم العام الفرنسي، والغرض من ذلك مفهوم هو التعجيز، ومع ذلك كله استمرت الأندية في أداء رسالتها ضمن معركة شديدة دائمة، حتى غزت حركتها فرنسا وباريس نفسها[286].

أيضا عملت الإدارة الفرنسية على منع تدريس اللغة العربية في المدارس الحرة بل عملت على غلق الكثير منها من اجل تحقيق ما كانت تريده هو فرنسة الشعب الجزائري، كذلك من اجل الحد من نشاطات أعضاء نادي الترقي الذين ازداد نشاطهم في إنشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية، هذا ما أدى إلى انتشار الوعي الديني داخل ربوع المجتمع الجزائري[287].

([284]) محمد الطاهر فضلاء، **المرجع السابق**، ص53.

([285]) أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص151.

([286]) الفضيل الورتلاني، **المصدر السابق**، ص144.

([287]) رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1939-1954**، ص ص184- 185.

فقد كان انتشار الأندية حتى تكون ملتقى للمصلين وغير المصلين وحتى يخاطب فيها الشباب الذي لا يتردد على المساجد بلغة تحبب له تاريخه وتكشف له عناصر الاعتزاز في حضارته التي يجهل عنها كل شيء[288].

كما عمل علماء النوادي بصفة عامة ونادي الترقي بصفة خاصة على التدريس في المساجد لتعليم مبادئ الدين الإسلامي، هذا ما أدى بالوالي إلى إصدار قرار بمنع العلماء من إلقاء الدروس في مساجد العاصمة، وأصبح بذلك رجال جمعية العلماء ممنوعون من التدريس بالعاصمة[289].

حيث واصلت فرنسا التضييق على أي عمل إصلاحي خاصة بعد ما أحدثه المؤتمر الإسلامي 1936م من صدى داخل الجزائر الذي حاول لم شمل الجزائريين بمختلف توجهاتهم، لذلك سارعت فرنسا لاعتقال أهم الشخصيات المنشطة لنادي الترقي.

هذا ما أدى إلى ضرب التعليم العربي الإسلامي ضربة قاسية كادت أن تقضي عليه بعد أن تم منع العلماء من التدريس في المساجد التي كان لكافة الشعب الحق في التعلم بها، عكس المدارس التي لم يكن لجميع الشعب الحق في الدراسة بها، ويشترط تدريس اللغة الفرنسية فقط فنادي الترقي قدم فرصة كبيرة للشعب الجزائري لتعلم في المساجد إلى جانب ذلك عمل نادي الترقي على إنشاء مدارس لتعليم العربي الإسلامي.

([288]) محمد الميلي، **المؤتمر الإسلامي**، ص 342.

([289]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص342.

4-غلق نادي الترقي وتعطيل النوادي الوطنية:

4-1-اغتيال كحول واتهام العقبي:

إن اغتيال كحول يمثل عهدا جديدا في العلاقات بين الإدارة الفرنسية ورجال الحركة الوطنية لارتباط الاغتيال بفترة المؤتمر الإسلامي. وما إن سمعت الشرطة بمصرع كحول حتى سارع نفر منها إلى معاينة مكان الحادث[290].

وقامت الشرطة باستنطاق بعض الشهود الذين عاينوا الجريمة، ووسعت الشرطة من اعتقالاتها حتى وصلت إلى خمسة عشر شخصا وزجت بهم في سجن المحافظة، وبعد فحص الطبيب الجثة خلص في تقريره إلى أن الطعنة أصابت القتيل في قلبه من الناحية اليسرى، وحسب بعض أقوال الشهود فان ابن دالي مات مباشرة بعد الطعنة في مكان الحادث على الساعة التاسعة صباحا و 35 دقيقة[291].

وبعد كل التحريات الفرنسية ألصقت التهمة بشخص واحد ظهرت عليه شبهات عديدة لسوابقه العدلية، وفي يوم 07 أوت 1936م تمكنت الشرطة الفرنسية بقيادة رئيس الأمن العام و الكوميسار وأعوانه من القبض على الجاني المكنى عكاشة[292] وتم وضعه تحت الاستنطاق والتعذيب.

فعكاشة أجبر على توزيع أدوار المأساة التي تمت بأحد المطاعم بنهج بابا عروج بالقرب من مكان الحادث، واتهم فيها من أهم أقرب إليه في أعماله اليومية[293]. قرر قاضي البحث

([290]) أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص211.

([291]) سولداني بول، **مقتل الإمام كحول**، ط1، مطبعة لاطيبو ليطو وجول كاربونال، الجزائر، دس، ص7

([292]) عكاشة: اسمه الحقيقي محمد بن علي كان عمره عند اغتيال ابن دالي 34 سنة، امتهن حرفة الطلاء، كانت له سوابق عدلية صدرت ضده ثمانية أحكام لجنايات مختلفة كالقتل والاعتداء والسرقة، وبعد اتهامه باغتيال ابن دالي زج به في السجن، ولم يطلق سراحه إلا بعد الاستقلال وأصبح يقطن ببلوغين غرب العاصمة، ووافقته المنية في منتصف الثمانينات. للمزيد من المعلومات يراجع: أحمد مريوش، **المرجع نفسه**، ص214.

([293]) أحمد مريوش، **المرجع نفسه**، ص214.

بالتوجه الفوري إلى نادي الترقي لإجراء البحث رفقة الجاني عكاشة، ومنحته الحرية التامة لتمثيل المسرحية وتحديد كيف تم نسج وحبك القصة[294].

قامت الشرطة الفرنسية بمصادرة جمع الوثائق الموجودة في النادي وبعد يوم من التفتيش للنادي قامت الشرطة الفرنسية باعتقال الشيخ العقبي[295]، فاتهامه كان متوقعا فالجمعية كانت تنتظر لحظة الاتهام منذ يوم اغتيال الضحية.

حيث تم تطويق النادي من طرف الشرطة الفرنسية على الساعة السادسة واستولت الشرطة على وثائق النادي ووثائق جمعية العلماء، وقدمتها لرئيس الترجمة بدائرة الاستئناف السيد"الحاج حمو" الذي قام بترجمتها من العربية إلى الفرنسية[296].

وما إن وصل العقبي إلى مكتب حاكم التحقيق حتى أخبره المترجم" الحاج حمو" أن الإدارة اتهمته بمشاركة تدبير الاغتيال، فنزل الخبر كالصاعقة على نفسية العقبي، رغم أنه كان ينتظر ذلك، بادر بتقديم حججه ضد الاتهام الموجه إليه، إلا أن مكيدة الاستعمار كانت أقوى من حججه.بعد استنطاقه وضع العقبي في سجن بربروس و وتم معاملته أسوأ معاملة للحط من قيمته وعزمه في ميدان الإصلاح[297].

فبعد تصريح عكاشة أن العقبي لم يكن وحده، استدعى قاضي التحقيق جميع أعضاء إدارة نادي الترقي واستقبلهم بمعاملة قاسية، وأدخل عليهم عكاشة، وقد اكتفى بعباس التركي وألبسه التهمة ليثبت فعلته.

وسيرى هو الآخر إلى سجن بربروس حيث أودع العقبي. وقد وصف محمد العيد آل خليفة ذلك المنظر المأساوي في قصيدة جاء فيها:

من رأى العقبي وهو الوحيد موثق في بربروس عليل.

([294]) محمد خير الدين، **المذكرات الشيخ خير الدين**، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، ص339.

([295]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص348.

([296]) محمد دبوز، **المرجع السابق**، ص118.

([297]) سولداني بول، **المصدر السابق**، ص26.

من رأى التركي فيه رهينا وهو للعقبي فيه زميل[298].

ولم تكتف الإدارة الاستعمارية بسجن العقبي وصاحبه، بل أمرت بالقضاء على كل أثر للجمعية في العاصمة، فأغلقت نادي الترقي، وعطلت إدارة جريدة البصائر، ووقفت نشاط الجمعية الخيرية[299]. وقد وصف شاعر الإصلاح محمد العيد ذلك السكون الذي خيم على النادي في أبيات شعرية منها:

من رأى النادي لم يبق إلا لطوف البؤس فيه ميل

و الكنارين[300] يموتان جوعا وهواء الهر فيه عويل

كل شيء فيه باك حزين موحش مما تراه محيل[301]

كان لحادثة اعتقال العقبي صدا كبير حيث أنها هذه الحادثة قربت الطبقة العاملة من القضايا الوطنية، واتضح ذلك جليا في نشاط نجم شمال إفريقيا الذي دعا المهاجرين إلى التضامن مع العقبي في محنته والمطالبة بإطلاق سراحه[302]. كما أدى اعتقال العقبي إلى تلاحم طرفي العالم الإسلامي مشرقه ومغربه ويتضح ذلك من شكر ابن باديس لإخوانه التونسيين وكل محبي العدل والسلام[303].

في صبيحة الجمعة 14أوت1936 اعترف عكاشة لدى حاكم التحقيق بجنايته على المفتي ابن دالي، وادعى أن فعلته هذه بإيعاز من أعداء المجني عليه[304].

([298]) أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص ص217- 218.

([299]) محمد العيد آل خليفة، **المصدر السابق**، ص129.

([300]) **مجلة الشهاب**، المجلد 12، الجزء08،(نوفمبر 1936).

([301]) الكنارين: كان بالنادي كنارين كل منهما في قفص خاص، ولما وقعت الحادثة وأعتقل العقبي وأغلق النادي، مات الكنارين جوعا ولبث الهر يموء من ألم الجوع فانتبه إليه أحد الجيران ومونه بالغذاء من الشباك. للمزيد من المعلومات يراجع: أحمد مريوش، **المرجع نفسه** ، ص219.

([302]) محمد العيد آل خليفة، **المصدر نفسه**، ص 129.

([303]) **جريدة البصائر**، العدد33، السنة الأولى، (04 سبتمبر 1936).

([304]) **جريدة البصائر**، العدد32، السنة الأولى،(28أوت 1936).

أطلقت فرنسا الشيخ العقبي والتركي، شريطة أن تكون إقامتهما في العاصمة ريثما يتم التحقيق والبحث النهائي. وابتهجت العاصمة وأبدعت الجرائد اليومية والأسبوعية في وصف ذلك الابتهاج، وتهاطلت على الشيخ العقبي مئات البرقيات والرسائل تحمل عواطف الأمة وإحساساتها[305].

ونظم الشعراء الأشعار في تهنئة العقبي وزميله التركي ومنهم محمد العيد آل خليفة بقوله:

ونجا العقبي والتركي من غمرات ناهزت بضع سنين

فهنيئا لكما كما أعقبت هذه البلوى من النصر المكين[306]

وفي عشية الاثنين 24أوت 1936م افتتحت أبواب نادي الترقي من جديد، وخرج العقبي في صبيحة تلك الليلة إلى النادي، ليتابع مسيرته الإصلاحية بعزيمة أقوى، وقد حاول العقبي إعادة الجو الإصلاحي إلى العاصمة، وعكف في النادي ونفخ روحه من جديد. ووصفت جريدة الأمة أثار تلك الصحوة الجديدة في العاصمة في مقال لها جعلت عنوانه[307] الآية الكريمة:"يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون"[308].

ومما جاء في المقال هذه الحركة ضياء يبدد ظلام الليل، وهذه الحركة نور يضئ الأرض شرقا وغربا، وروح يتأيد بها العاملون المخلصون[309].

([305]) أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص240.

([306]) محمد العيد آل خليفة، **المصدر السابق**، ص169.

([307]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص353.

([308]) **سورة التوبة**، الآية 32.

([309]) **جريدة الأمة**، العدد87، السنة الثانية، (25أوت1936).

4-2-زيارة الوفد الفرنسي لنادي الترقي:

أستقبلت البعثة البرلمانية في الجزائر العاصمة بحفاوة من طرف أنصار المؤتمر الإسلامي، وتكونت وفادة الاستقبال من 30 عضوا برئاسة الدكتور بشير، الذي رئيسا للمؤتمر الإسلامي الثاني 1937م خلفا للدكتور ابن جلول[310].

وحاولت البعثة البرلمانية التعرف من جديد على وجهة نظر رجال الإصلاح ففي 5 مارس1937م وجهت الولاية العامة دعوة للعقبي للتعرف على وجهة نظره تجاه برنامج البعثة الحاوي لمقترحات الإصلاحات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية[311].

ولبى العقبي الدعوة، وطرحت من خلال الجلسة على العقبي جملة من الاستفسارات كموقفه من الإدارة الفرنسية، واتهامه باغتيال كحول وعما إذا كانت له ارتباطات بالمملكة العربية السعودية، وكذا موقفه من مشروع فيوليت[312]. وقد لخص العقبي إجابته على المطالبة بالمساواة مع الفرنسيين في كل الحقوق وفك الخناق عن حرية التعليم المسجدي والمدرسي وألح العقبي على الإسراع بإصدار البراءة التامة من تهمة الاغتيال، كما نفى العقبي علاقته بابن سعود وأنه لم يكن على اتصال بمدينتي مكة والمدينة[313].

وزار الوفد البرلماني الفرنسي نادي الترقي مرتين خلال أسبوع واحد ففي 11و16 من شهر جوان 1937م عقد الوفد الفرنسي اجتماعا داخل النادي بحضور العقبي والعمودي وابن جلول وابن حورة، وشخصيات فرنسية كالدكتور لوفراني وزوجة قوزلان، ومما لاشك فيه أن هذه الاجتماعات كانت تهدف إلى استدراج العقبي إلى صف الإدارة الفرنسية[314].

([310]) **جريدة الأمة**، العدد112، السنة الثالثة، (09 مارس 1937).

([311]) أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص ص368- 369.

([312]) مشروع فيوليت: هو عبارة عن مشروع إصلاحي تقدم به "موريس فيوليت" سنة 1931م بعدما ترأس لجنة من مجلس الشيوخ الفرنسي كلفته بدراسة أوضاع الجزائر وقد تضمن المشروع إدخال تعديلات على المجتمع الجزائري، واحتوى المشروع على 08 فصول و50 مادة. للمزيد من المعلومات يراجع: أحمد مريوش، **المرجع السابق**، ص 174.

([313]) **جريدة الإصلاح**، العدد39، السنة15، (15 ماي 1941).

([314]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص 357.

4-3-غلق نادي الترقي:

بعد عطاء قارب الثلاثين سنة كان هذا النادي قلعة من قلاع الإصلاح في الجزائر ومركز إشعاع ثقافي وفكري وأدبي احتضن العديد الجمعيات والنوادي والمؤتمرات وبعد اندلاع الثورة التحريرية الكبرى ومحاربة فرنسا لكل ما هو جزائري فحطمت الأشجار وأزالت الأحجار ويتمت الأطفال ورملت النساء[315].

فنادي الترقي لم يسلم كذلك منها كغيره من الجمعيات والنوادي والأحزاب الوطنية التي كان لها دور كبير في دفع الحركة الوطنية ووقوفها في وجه الاحتلال الفرنسي، هذا ما جعل من فرنسا أن تعلن الحرب عليها. ولم يكن نادي الترقي بمعزل عن هذه الأحداث، حيث قام الجنرال ماسو بإغلاقه في 01جوان1958م[316].

واتخذ من نادي الترقي مركزا من مراكز الدعاية النفسية والتعذيب والتنكيل لأبناء الشعب الجزائري بعد أن كان قلعة تشع أدبا وثقافة وعلما ومركزا للجمعيات الخيرية والثقافية أشرفت عليه زوجة ماسو وكان تحت حماية فرقة المظلات وقد حدث لنادي الترقي مثل ما حدث لمركز أحباب البيان الذي اتخذه بيجار مركزا من مراكز التعذيب بإشراف العديد من العملاء والخونة المتعاونين مع فرنسا[317].

ولا يزال النادي قائما إلى اليوم بلافتته الصغيرة المطلة على ساحة الشهداء مكتوب عليها نادي الترقي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لكنه لا يقوم بأي دور تثقيفي أو علمي أو أدبي، ففرنسا صادرت جميع الوثائق الخاصة به[318].

([315]) **جريدة الأمة**، العدد112، السنة الثالثة، (9 مارس 1937).

([316]) الحواس الوناس، **المرجع نفسه**، ص ص 357-358.

([317]) **جريدة البصائر**، العدد 176، السنة الرابعة، (28 جويلية 1939).

([318]) الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص358.

4-4- تعطيل النوادي الوطنية:

تعتبر النوادي الوطنية من أهم معاهد التعليم العربي الحر، وذلك بناءا على ما قدمته للشباب الجزائري من معارف وعلوم إسلامية، فقد كانت هذه النوادي وسيلة لتبليغ الدين والعلم فجمعية العلماء كانت تعتمد عليها كثيرا في عملها الإصلاحي[319].

لم تسلم هي الأخرى من محاربة الاحتلال الفرنسي لها لأنها لعبت دورا هاما في تهذيب الشباب، عن طريق نشاطاتها الثقافية والدينية والاجتماعية، والرياضية وما يلقى فيها من محاضرات ودروس وما يعقد فيها من ندوات، واجتماعات ومؤتمرات، وقد كانت النوادي تعتمد في بقائها وأدائها رسالتها في التوعية والتربية والتثقيف العام على الاشتراكات التي يدفعها أعضاؤها من ناحية، وعلى حصيلة بيع المشروبات لروادها من ناحية أخرى، ومن هذه كانت تصرف على نشاطاتها الثقافية والاجتماعية[320].

كما كانت النوادي تخصص جزءا من إيراداتها سنويا لمساعدة المدارس على تأدية رسالتها في نشر التعليم العربي والثقافة العربية الإسلامية. هذا ما أدى إلى انزعاج الاحتلال لدور الذي تلعبه النوادي الوطنية فبادر إلى محاربتها, ومن أجل ذلك أصدر في بداية عام 1938م قرار بتوقيع وزير الداخلية يحظر فيه على النوادي أن تبيع المشروبات المباحة داخلها إلا بترخيص من إدارة الاحتلال التي ترفض للنوادي في معظم الأحيان[321].

وقد اعتبرته جمعية العلماء بمثابة أمر بإغلاق النوادي، وبالتالي القضاء على نشاط الجمعية الحيوي، وتتلخص أهداف الحكومة الفرنسية من إصدار قانون النوادي فيما يلي:

1- أن الحكومة تعلم أن النوادي ليست محلات اجتماع اعتيادية، وإنما هي ملجأ لكل المحركين لدولاب النهضة الذين طاردتهم قراراتها المتساقطة فمنعتهم من العمل لديها في

([319]) **جريدة البصائر**، العدد270، السنة السادسة،(07 ماي 1954).

([320]) رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1939-1954**، ص ص 182-183.

([321]) لاقى المشرفون على النوادي من السلطات الفرنسية معاناة الملاحقة والعقاب والتشريد والنفي والغرامات المالية، ووضع العراقيل التعجيزية التي تؤدي إلى تعطيل دورها ورسالتها. للمزيد من المعلومات يراجع: الحواس الوناس، **المرجع نفسه**، ص ص 136- 137.

المساجد التي بنيت لذلك، إذ في النوادي تلقى المحاضرات والدروس وتؤسس الجمعيات وترسم الخطط لصالح الأمة وتقرر الأعمال الهامة لتسيير الحركة الوطنية.

2- أن الدفع معلوم الاشتراك مهما بلغ لا يفي وحده بتسديد ما يلزم النادي من مصاريف، وتتوقف حياته على ثمن ما يباع به من مشروبات[322].

فمنع بيع المشروبات ضرب من ضروب الاستعمار الفرنسي للقضاء على النوادي نهائيا، كان الهدف من ذلك هو الإضعاف المادي لهذه النوادي حتى تعجز عن مواصلة رسالتها التوجيهية، وفعلا وجدت النوادي نفسها عاجزة عن تدبير النفقات اللازمة لنشاطاتها الثقافية والاجتماعية[323].

وهناك هدف آخر كان الاحتلال يرمي إليه من وراء تعطيل النوادي زيادة على محاربة اللغة العربية والثقافة العربية، هو مناهضة الحركة الإصلاحية التي تقودها جمعية العلماء[324]، ومنع التقاء أكبر عدد من المسؤولين عن الحركة الإصلاحية والتعليمية في هذه النوادي، وبالتالي القضاء على هذه النوادي التي أصبحت في تزايد كبير وهذا التزايد سيكون ضد استمرار تواجد الاستعمار الفرنسي في الجزائر وأيضا ستكون سبب في فشل لسياسة ومخططات فرنسا في الجزائر.

فالنوادي كانت تمثل للاستعمار الفرنسي أماكن للهيجان وهذا من خلال أحد التقارير الذي يصف النوادي بما يلي:"إن النوادي المدنية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي تسمى عادة بنوادي التقدم ونوادي أصدقاء التربية تصبح أماكن للمقاومة الإسلامية للتوسع الفرنسي"[325].

([322]) رابح تركي، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية1931-1956**، ص ص93-94.

([323]) نبيل أحمد بلاسي، **المرجع السابق**، ص 109.

([324]) رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1939-1954**، ص 184.

([325]) أحمد صاري، **المرجع السابق**، ص122.

إن تطور الحركة الإصلاحية الجزائرية منذ نشأتها كعمل تربوي وتبلورها في ممارسة سياسة مع نهاية الحرب العالمية الأولى، ثم محاولتها مواجهة التحدي الخارجي وتجاوز الاحباطات والعوائق الداخلية التي نجمت عن الواقع الاستعماري الذي كانت تعيشه الجزائر وهذا ما جعل الحركة الإصلاحية الجزائرية تتجاوز دعوة المصلحين السلفيين ونشاط رجال الدين، ولم تعد تقتصر على جهود جمعية العلماء المسلمين لتشمل كل نشاط الحركة الوطنية الجزائرية في أساسها رد فعل مضاد للخطة الاستعمارية موجه لمحاصرة الآثار المدمرة لهذه الخطة، بهدف إعادة تشكيل بنية المجتمع الجزائري الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، هذه البنية التي تعرضت للتحطيم والتدمير والمحو من قبل الإدارة الاستعمارية الفرنسية.

خاتمة

بعد العرض والتحليل لموضوع البحث – نادي الترقي ودوره في نشر الوعي داخل المجتمع الجزائري – توصلنا إلى أهم النتائج التي يمكننا أن نلخصها في النقاط التالية:

1- معاناة الشعب الجزائري من الإجراءات والقوانين المطبقة ضده للقضاء على كيان دولته، هذا الأمر أدى إلى زيادة الوعي من قبل المصلحين الجزائريين من أجل إحداث تغيير وذلك بالقضاء على كل الانتهاكات التي تعرض لها الشعب الجزائري من قبل الاستعمار الفرنسي فاختاروا الحركة الوطنية كوسيلة لمقاومة الاستعمار الفرنسي فاستعملوا كافة الوسائل عدا السلاح للوصول إلى أهدافهم من بين هذه الوسائل النوادي التي أصبح لها صدى كبير داخل ربوع الوطن.

2- لعبت النوادي دورا أساسيا لمطالب الحركة الوطنية وتنديدها بالإجراءات الإدارية المتخذة ضد هذه الأخيرة، وذلك بتقديمها للعرائض ورفعها للشكاوي وبرقيات الاحتجاج إلى المسؤولين الفرنسيين، كان لها أثر كبير في نمو الشعور الوطني وفي تشكيل الهيئات السياسية فيما بعد، كما كانت تخصص جزءا من إيراداتها سنويا لمساعدة المدارس على تأدية رسالتها في نشر التعليم العربي والثقافة العربية الإسلامية.

3- تأسس نادي الترقي في الذكرى المئوية الأولى على استعمار الجزائر، وظهور التيار الديني الإصلاحي في الجزائر حيث انطلق في مواجهة الاحتلال، للحفاظ على التراث والشخصية الجزائرية. فالهدف الأساسي الذي جعل من المصلحين الجزائريين يعملون على تأسيس نادي الترقي مقاومة التبشير الديني من خلال القيام بتوعية الشعب الجزائري بخطورة هذا على الدين الإسلامي، لأن الإسلام كان أكبر عائق للاستعمار الفرنسي، إلى جانب ذلك إنشاء المنتديات والبنوك الإسلامية، محاربة الطائفية التي أصبحت منتشرة بشكل كبير.

4- كما ساهم نادي الترقي بصفة خاصة في إثبات الشخصية الإسلامية الجزائرية وبعث الجزائر حضاريا وثقافيا، وهذا من خلال الرجوع إلى الدين الإسلامي الصحيح، كان نادي الترقي سببا في قيام عدة جمعيات في الجزائر سواء كانت خيرية أو ثقافية أو رياضية، حيث

تأسست فيه كبرى جمعيات الإصلاح في الجزائر وهي جمعية العلماء المسلمين والدور الكبير الذي قامت به في محاربة المشاريع الفرنسية الاندماجية، اعتبرتها فرنسا أكبر خطر يواجهها منذ احتلالها الجزائر، نظرا للإقبال الكبير للشعب الجزائري لسماع المحاضرات التي كان يلقيها علماء الجزائر.

5- استطاع نادي الترقي استقطاب أطياف المجتمع مثقفين وغير مثقفين، حيث ساهم مساهمة كبيرة في اليقظة الوطنية، ومحاربته للطرق الصوفية التي نشرت البدع والخرافات وسط الشعب الجزائري، كما كان لنادي دور في العديد من مظاهر الكفاح القومي الوطني وهذا من خلال المحاضرات والندوات واللقاءات التي كانت تقام فيه، كل هذا في مجال غرس الوعي الوطني في نفوس الجزائريين.

ملاحق

الملحق رقم:01

أهم النوادي الثقافية الجزائرية في الوسط الجزائري

اسم النادي	تاريخ التأسيس	المقر	الملاحظات
1-الجزائر: -نادي الإصلاح الإسلامي	ديسمبر 1934م	الجزائر	-كان مقره في شارع أدمون روسطان ببلكور حاضر فيه العقبي.
2-تيزي وزو: -نادي السلام	1933م	تيزي وزو	-حاضر فيه ابن باديس سنة 1934م والعقبي سنة 1937م وهو نادي ثقافي إسلامي إصلاحي.
3-المدية: -نادي المولودية -نادي الشبيبة	1932م 1934م	المدية المدية	-حلته الإدارة الاستعمارية سنة 1934م. -حل محل نادي المولودية
4-البليدة: -نادي النهضة -نادي التقدم	1932م 1935م	البليدة البليدة	-نادي إصلاحي فلت من أيدي الإصلاحيين ليسيطر عليه الشيوعيون. -نادي ثقافي إصلاحي، جاء تعويضا لنادي النهضة.

المصدر:عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر 1830-1962**، ص ص270-271.

الملحق رقم:02

مجموعة أقوال وصفت نادي الترقي

- يصفه مراد بما يلي:" يعتبر نادي الترقي خلال فترة مابين الحربين منبرا سياسيا وثقافيا حقيقا للشعب الجزائري ".
- أما توفيق المدني فيرى:" إن انطلاق النهضة الحقيقية في الجزائر كانت بداية من تأسيس نادي الترقي سنة1927 ".
- أما الشيخ محمد الصالح الصديق فيصفه بما يلي:" إن هذا النادي مهد من مهود النور انه يشع نورا اختاره الله وهو يعلم حيث يجعل رسالته مبعث الحياة ومشرق النور...".
- أما رابح تركي:" فيراه من النوادي الهامة في تاريخ النهضة العربية الإسلامية في الجزائر لمدينة الجزائر".
- ويذهب محمد على دبوز وصفه إلى ما يلي:"إن نادي الترقي لا يوجد أي نادي في إفريقيا الشمالية قام بمثل ما قام به نادي الترقي من إلقاء المحاضرات فهو لم يكد ينتهي السنة الثانية من تأسيسه حتى كان عدد المحاضرات التي ألقيت فيه أكثر من 40 محاضرة ".
- أبو اليقظان فيصفه عند افتتاح نادي النهضة بالبليدة بما يلي:" إن نادي بالجزائر بمثابة الأب وهذا النادي بمثابة مولود مبارك، ونحن نحتفل الآن بمولوده وهذا الأستاذ الجليل الشيخ العقبى النافخ في روح الحياة الإسلامية في نادي الترقي نعده كجسد لهذا الغلام المبارك"

المصدر: الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص ص155-156.

الملحق رقم: 03

قصيدة الشيخ أبي اليقظان حول نادي الترقي

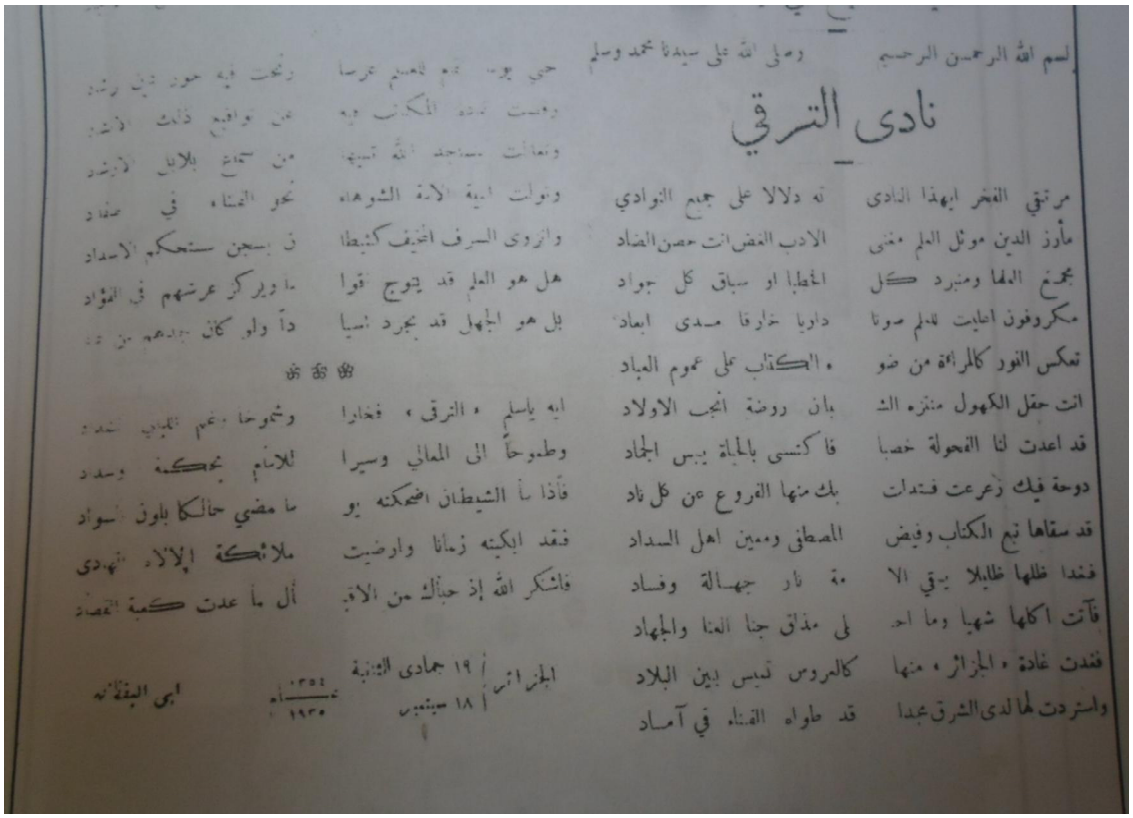

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

نادى الترقي

مرتقى الفخر ايهذا النادى ... انه دلالا على جميع النوادي
مأوز الدين موئل العلم معنى ... الادب المضى انت حصن الضاد
مجمع العلما ومنبرد كل ... الخطبا او سباق كل جواد
مكروفون اطلت للعلم صوتا ... داويا خارقا مدى ابعاد
تعكس النور كالمرائة من ضو ... ء الكتاب على عموم العباد
انت حقل الكهول منتزه الش ... بان روضة انجب الاولاد
قد اعدت لنا القحولة خصبا ... فاكتسى بالمياة يبس الجماد
دوحة فيك زعرعت فتدلت ... بك منها الفروع عن كل ناد
قد سقاها نبع الكتاب وفيض ... المصطفى ومعين اهل السداد
فتندا ظلها ظليلا يقي الا ... مة نار جهالة وفساد
فآتت اكلها شهيا وما اح ... لى مذاق جنا العنا والجهاد
فتندت غادة « الجزائر » منها ... كالعروس تميس بين البلاد
واستردت لها لدى الشرق مجدا ... قد طواه الفناء في آماد

حي يوم نعم للعلم عرسا ... رفلت فيه حور عين ترشد
رفعت تحته المكارم فيه ... عن بواقيع ذلك الاشهاد
ونعالت مساجد الله تسبيحا ... من سميع بلابل الارشاد
وتولت ابية الامة الشوهاء ... نحو العناء في صفاد
وانزوى السرف الخيف كثيبا ... ن يسجن ستحكم الاسداد
هل هو العلم قد يتوج قوما ... ما ويركز عرشهم في الفؤاد
بل هو الجهل قد يجرد انسا ... داً ولو كان جدهم من عاد

❀ ❀ ❀

ايه ياسلم « الترقي » فخارا ... وشموخا بنعم للالباب تسدد
وطموحاً الى المعالي وسيرا ... للامام بحكمة وسدد
فاذا ما الشيطان اضحكه يو ... ما مضي حالكا بلون السواد
فقد ابكيته زمانا وارضيت ... ملائكة الالاء تهدى
فاشكر الله إذ حباك من الاجـ ... ـر آل ما عدت كعبة القصاد

الجزائر في ١٩ جمادى الثانية ١٣٥٤ / ١٨ سبتمبر ١٩٣٥

ابن اليقظان

المصدر: محمد البشير الإبراهيمي، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين**، ص ص 234،235.

الملحق رقم:04

صور لأبرز الشخصيات المحاضرة بنادي الترقي

"الشيخ الطيب العقبي و الشيخ عبد الحميد ابن باديس"

المصدر: أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج2، ص 182.

الملحق رقم:05

منصة الخطابة في نادي الترقي

في الوسط الشيخ الطيب العقبي وعلى يمينه محمد ابن الباي وعلى يساره محمود ابن ونيش

المصدر: أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص173.

الملحق رقم:06

قصيدة مفدي زكريا قدمها في المؤتمر الثاني للطلبة بالجزائر

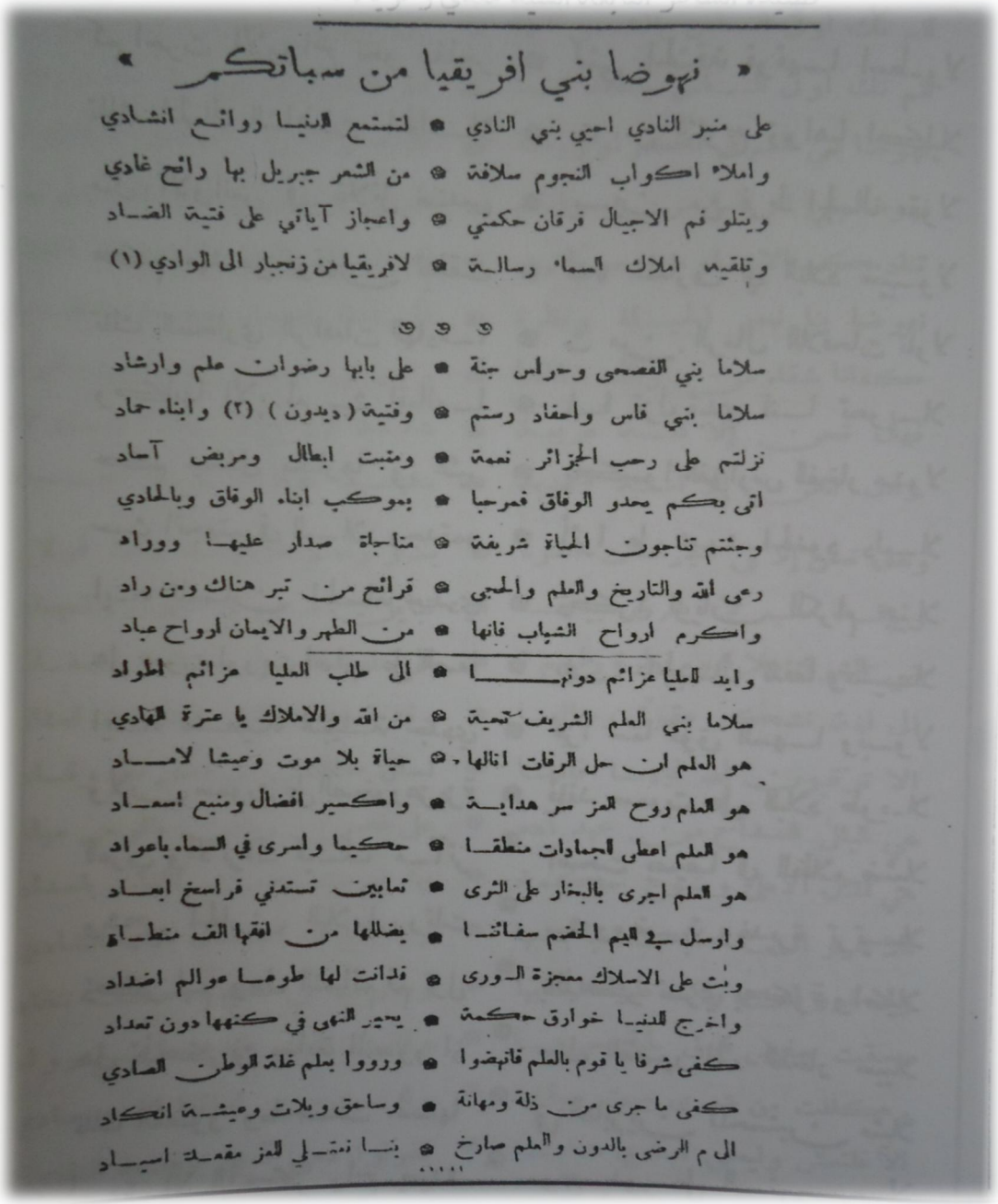

« نهوضا بني افريقيا من سباتكم »

على منبر النادي احيي بني النادي ● لتستمع الدنيا روائع انشادي
واملاء اكواب النجوم سلافة ● من الشعر جبريل بها رائح غادي
ويتلو فم الاجيال فرقان حكمتي ● واعجاز آياتي على فتية الضاد
وتلقيه املاك السماء رسالة ● لافريقيا من زنجبار الى الوادي (١)

سلاما بني الفصحى وحراس جنة ● على بابها رضوان علم وارشاد
سلاما بني فاس واحفاد رستم ● وفتية (ديدون) (٢) وابناء حماد
نزلتم على رحب الجزائر نعمة ● ومثبت ابطال ومربض آساد
اتى بكم يحدو الوفاق فمرحبا ● بموكب ابناء الوفاق وبالحادي
وجئتم تناجون الحياة شريفة ● مناجاة صدار عليها ووراد
رعى الله والتاريخ والعلم والحجى ● قرائح من تبر هناك ومن راد
واكرم ارواح الشباب فانها ● من الطهر والايمان ارواح عباد
وايد العليا عزائم دونها ● الى طلب العليا عزائم اطواد
سلاما بني العلم الشريف تحية ● من الله والاملاك يا عترة الهادي
هو العلم ان حل الرفات انالها ● حياة بلا موت وعيشا لامساد
هو العلم روح العز سر هداية ● واكسير افضال ومنبع اسعاد
هو العلم اعطى الجمادات منطقا ● حكيما واسرى في السماء باعواد
هو العلم اجرى بالبخار على الثرى ● ثعابين تستدني فراسخ ابعاد
وارسل في اليم الخضم سفائنا ● يضللها من افقها الف منطاد
وبث على الاسلاك معجزة الورى ● فدانت لها طوعا عوالم اضداد
واخرج للدنيا خوارق حكمة ● يحير النهى في كنهها دون تعداد
كفى شرفا يا قوم بالعلم فانهضوا ● وروا بعلم غلة الوطن الصادي
كفى ما جرى من ذلة ومهانة ● وساحق ويلات وعيشة انكاد
الى م الرضى بالدون والعلم صارخ ● بنا نعتلي للعز مقعد اسياد

المرجع: الحواس الوناس، **المرجع السابق**، ص381.

الملحق رقم:07

خطاب الشيخ عبد الحميد ابن باديس بنادي الترقي

المصدر: أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص174.

الملحق رقم:08

اجتماع العلماء المسلمين في الجلسة الأولى بجانب من قاعة نادي الترقي

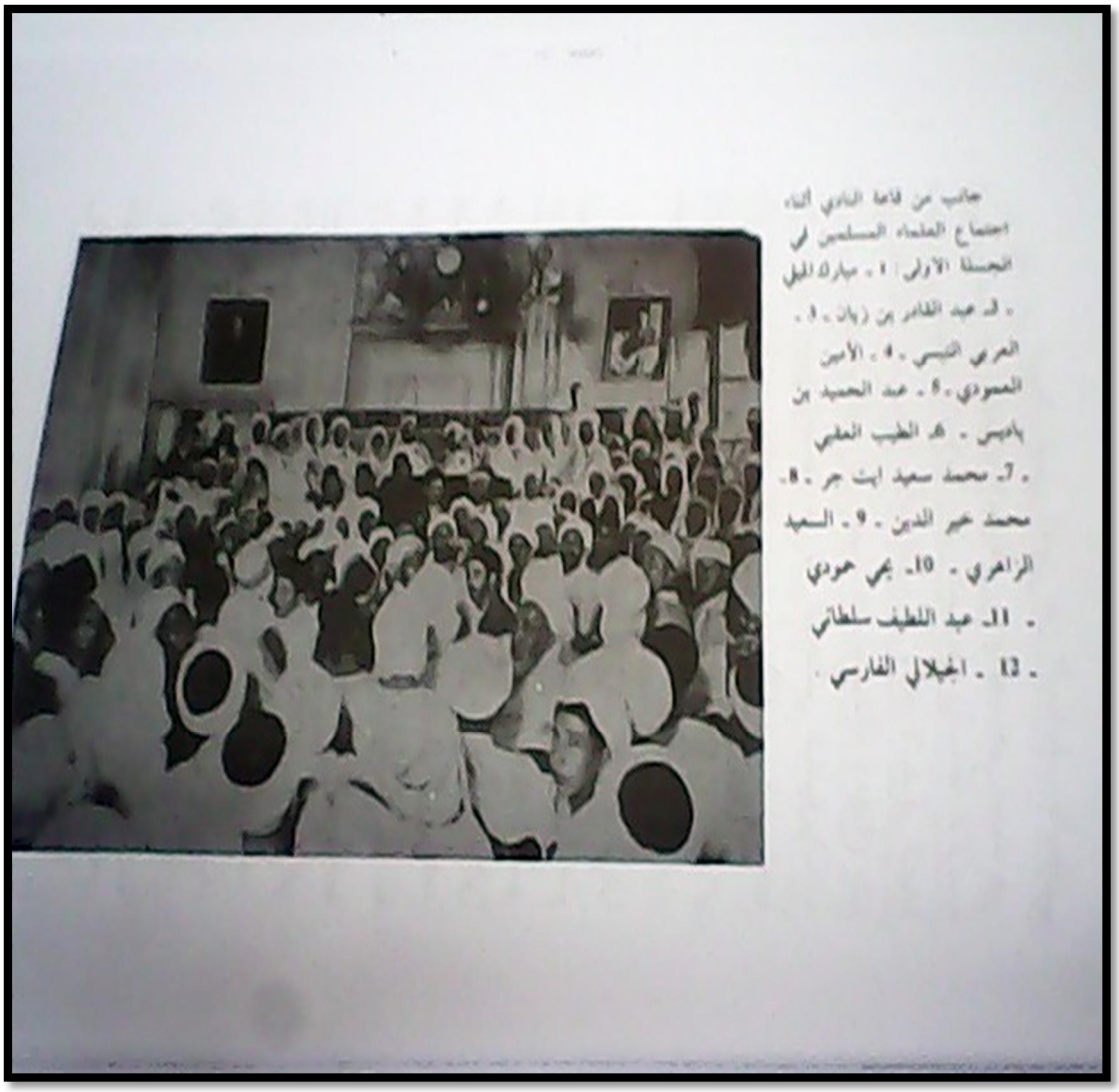

المصدر: محمد دبوز، **نهضة الجزائر وثورتها المباركة**، ص 125.

الملحق رقم:09

مقتطفات من خطاب ألقي بنادي الترقي

طلبنا من الأخ محمد البشير الإبراهيمي أن يلخص لنا خطبته التي ارتجلها في المأدبة التي أعدتها إدارة نادي الترقي العامر لمجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد انفضاض الاجتماع العام، فكتب لنا ما وعته ذاكرته منها.

أيها الإخوة الكرام:

" إن هذه الأمة الجزائرية أمة واحدة ولا كلام، ربها الله وإمامها القرآن ونبيها محمد ولغتها العربية ودينها الإسلام. وإنها تحمل ما تحمله الأمم من مقومات الكلية وان كانت لا تحمل ما تحمله الأمم من المؤهلات للحياة. وقد أخذت تشعر بنقائصها الاجتماعية وأخذت تتلمس الصادقة في التعارف والاجتماع، ومن الشواهد التي لاتنكر والبينات التي لايكابر فيها هاتين الرغبتين ما رأيتموه بأعينكم في هذا النادي من اجتماع علماء الأمة ومتعلميها ومؤيدي العلم فيها وماسمعتوه بأذانكم من الصرخات الداوية في رحاب هذا النادي".

أيها الإخوة:

"...إن المهمة التي تقوم الجمعية العلماء بأدائها- وهي السير بهذه الأمة إلى الحياة من طريق العلم والدين – هي أقوم الطرق وأمثلها وأوفقها لمزاج الأمة. وسيأتي يوم توضع فيه الموازين القسط للعاملين وستتبين الأمة الأوفياء من الغادرين والنصحاء من الغاشين، وستجزي هداتها وتكرمة وذكرا في الآخرين".

"... تلك هي الأمة التي نرجوها ونعلق عليها الآمال. وتلك هي الأمة التي تمحو سيئاتنا بحسناتها، ونتكل عليها أن تثأر لنا من الزمان وان الاتكال على القوي قوة، ولا حول ولا قوة إلا بالله".

المصدر: أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940**، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص ص141-142.

الملحق رقم:10

أعضاء المجلس الأول لجمعية العلماء المسلمين

المصدر: أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص183.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولا: المصادر

01- الإبراهيمي أحمد طالب، **آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي1929-1940**، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

02- الإبراهيمي محمد البشير، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار الكتب، الجزائر.

03- آل خليفة محمد العيد، **ديوان محمد العيد**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1967.

04- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، **الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر 1921- 1936**، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.

05- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، **الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر 1936-1945**، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، منشورات السائحي، الجزائر، 1984.

06- بن نبي مالك، **مذكرات شاهد القرن-الطالب-**، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، 1969.

07- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، الجزء الرابع، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

08- خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، ترجمة: محمد العربي الزبيري، منشوراتANEP، الجزائر، 2005.

09- خير الدين محمد، **مذكرات الشيخ خير الدين**، الجزء الأول، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.

10- سولداني بول، **مقتل الإمام كحول**، الطبعة الأولى، مطبعة لاطيبو ليطو وجول كاربونال، الجزائر، دس.

11- عباس فرحات، **ليل الاستعمار**، ترجمة: أبوبكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.

12- المدني أحمد توفيق، **النضال السياسي والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية 1899-1983**، ترجمة عبد القادر خليفي، دار المحابر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013

13- المدني أحمد توفيق، **حياة كفاح**، الجزء الثاني، المجلد الثاني، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

14- المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981.

15- المدني أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د س.

16- الورتلاني الفضيل، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

ثانيا: المراجع

01- ابن سمينة محمد، **محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

02- احدادن زهير ، **الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

03- اسماعيلي زوليخة المولودة علوش، **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، دار دزاير أنفو، برج الكفان، الجزائر، 2013.

04- بقطاش خديجة ، **الحركة التبشيرية في الجزائر 1830-1871**، الجزائر، 1977.

05- بلاح بشير ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر،2006.

06- بلاح بشير، **كرونولوجيا الجزائر من 1830الى2000**، دار دزاير أنفو، الجزائر،2013.

07- بلاح بشير، **موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1989)**، دار المعرفة، الجزائر، 2000.

08- بلاسي نبيل أحمد، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990.

09- بلعباس محمد، **الوجيز في تاريخ الجزائر**، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

10- بن حمودة بوعلام، **الثورة الجزائرية(ثورة أول نوفمبر)**، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر،2012.

11- بن خليف عبد الوهاب، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار طليطلة، الجزائر،2000.

12- بهى الدين سالم محمد، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، دار الشروق، القاهرة، 1999.

13- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.

14- بوصفصاف عبد الكريم، **الفكر العربي الحديث والمعاصر**، الجزء الأول، الجزائر، دار الهدى، 2005.

15- بوصفصاف عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، دار مداد يونيفارسيتي براس، قسنطينة،2009.

16- بوصفصاف عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية1931-1945**، عالم المعرفة، الجزائر،2008.

17- بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.

18- بوعزيز يحي، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،1999.

19- بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، الجزء الثاني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

20- بوعزيز يحي، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

21- خرفي صالح، **الشعر الجزائري الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

22- خليفي عبد القادر، **محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة1830-1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

23- خيثر عبد النور، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، البساتين، بئر مراد رايس، الجزائر، 2007.

24- دبوز محمد علي، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المطبعة العربية، الجزائر، 1971.

25- رابح عمامرة تركي، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، موفم للنشر، الجزائر، 2009.

26- رابح عمامرة تركي، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، الطبعة الخامسة، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والتوزيع، الجزائر، 2001.

27- زوزو عبد الحميد، **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وأسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

28- زوزو عبد الحميد، **دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بجاية، دس.

29- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

30- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، الجزء الثاني، الطبعة الرابعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

31- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية1930-1945**، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

32- سعد الله أبو القاسم، **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

33- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، الجزء الثامن، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

34- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**، الجزء الخامس، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

35- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**، الجزء السادس، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

36- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي1954-1962**، الجزء العاشر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

37- سعد الله أبو القاسم، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دس.

38- سعيدوني ناصر الدين، **الجزائر منطلقات وآفاق**، الطبعة الثانية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

39- سماتي محفوظ، **الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها**، ترجمة: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.

40- شرفي عاشور، **قاموس الثورة الجزائرية1954-1962**، ترجمة: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.

41- صاري أحمد، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، غرادية، الجزائر، 2004.

42- صاري جيلالي، **بروز النخبة المثقفة الجزائرية، 1850-1950**، ترجمة: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007.

43- الصديق محمد الصالح، **أعلام من المغرب العربي**، الجزء الثاني، موفم للنشر، الجزائر، 2008.

44-الصديق محمد الصالح، **الجزائر بلد التحدي والصمود**، موفم للنشر، الجزائر، 2009.

45- صولح أحمد وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

46- العسلي بسام، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي**، دار الرائد، الجزائر،2010.

47- العسلي بسام، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، دار الرائد، الجزائر، 1995.

48- العلوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر، دس.

49- العمري مومن ، **الحركة الثورية في الجزائر**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

50- عمورة عمار ، **الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962**، الجزء الثاني، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

51- عمورة عمار، **موجز تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة الجزائر، 2001.

52- عويمر مولود ، **تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية**، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

53- غنابزية علي، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، الجزء الثاني، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الوادي، الجزائر، 1984.

54- فركوس صالح، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005.

55- فركوس صالح، **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر 1912-1962**، مديرية النشر لجامعة قالمة، قالم

56-3ة، 2011.

57- فضلاء محمد الطاهر، **الطيب العقبى رائدا لحركة الإصلاح الديني في الجزائر**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

58- لميش صالح، **الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية**، الطبعة الأولى، دار بهاء الدين، الجزائر، 1985.

59- مرتاض عبد المالك، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962**، الجزء الأول، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2009.

60- مريوش أحمد، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

61- مياسي إبراهيم، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007.

62- مياسي إبراهيم، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

63- هشماوي مصطفى، **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

64- هلال عمار، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر 1830-1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

65- وعلي محمد الطاهر، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830الى1904(دراسة تاريخية تحليلية)**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.

66- ولد الحسين محمد الشريف، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال1962-1830**، دار القصبة للنشر، الجزائر،2010.

ثالثا: الكتب الأجنبية

01- ageron Charles Robert, **les algeriens musulmans ET la France 1871-1919**, EDIF2000, Alger, 2010.

02- Collot Claud ET jean Robert Henry, **le mofement national algèrien testes 1912-1954**, Ed, Alger, 1985.

03- kaddache Mahfoud, **la vie politique a Alger 1919-1939**, SEND, Alger, 1970.

04- sadek Sallam, **lecheikh oqbiau cercle du prges**, revue islam de France n°=3,2002.

رابعا: الرسائل الجامعية

01- بوبكر كريمة، **دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده في الجزائر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006.

02- بوقرة زيلوخة، **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر(جمعية العلماء المسامين الجزائريين نموذجا)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.

03- بولافة حدة، **واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011.

04- عرعار كريمة، **دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006.

05- لقان إبراهيم، **ملامح المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في شعر محمد العيد آل خليفة (دراسة فنية)**، مذكرة مقدمة شهادة الماجستير في أدب الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة منتوري، قسنطينة،2007.

خامسا: الدوريات

01- ابن باديس عبد الحميد، **الشهاب**، السنة الثامنة، المجلد الثامن، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

02- تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية، **المنتقذ**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009.

03- سعد الله أبو القاسم، **المدارس الثقافية في المغرب العربي 1830-1954**، الثقافة، العدد79، فيفري 1984.

04- العقبي الطيب، **البصائر**، السنة الأولى 1935-1936، العدد1-50، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

05- العقبي الطيب، مبارك بن محمد الميلي، **البصائر**، السنة الثانية 1937، العدد 51-89، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

06- ناجي عبد النور، **البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية**، مجلة التراث العربي، العدد(107)، الجزائر، 1988.

07- **الإصلاح**، السنة 13، العدد21، (أفريل1940)

08- **الإصلاح**، العدد39، السنة الخامسة عشر،(15ماي1941)

09- **الأمة**، العدد 112، السنة الثالثة، (09مارس1937)

10- **الأمة**، العدد87، السنة الثانية، (25أوت1936)

11- **البصائر**، السنة الثانية، العدد77، (25أفريل1949)

12- **البصائر**، العدد 270، السنة السادسة، (07ماي1954)

13- **البصائر**، العدد176، السنة الرابعة، (28جويلية1939)

14- **البصائر**، العدد32، السنة الأولى، (28أوت1936)

15- **البصائر**، العدد33، السنة الأولى، (04سبتمبر1936)

16- **البصائر**، العدد69، السنة الثانية،(28ماي1937)

17- **الشهاب**، المجلد 12، الجزء 08، (نوفمبر1936)

18- **الشهاب**، المجلد 14، السنة14، الجزء الأول، (مارس1937)

19- **الشهاب**، المجلد12، السنة12، الجزء الأول، (أفريل1937)

20- **الصراط**، العدد 16، السنة الأولى، (01 جانفي1934)

سادسا: الموسوعة

01- **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم**، Edito creps international، بيروت، 1998-1999.

سابعا: القواميس

01- جماعة من العلماء، **المنجد في اللغة والإعلام**، دار المشرق، بيروت، 2000.

فهرس الموضوعات

قائمة المختصرات.....**ص1**

مقدمة.....**ص3**

الفصل التمهيدي: الوضع العام للجزائر خلال فترة ظهور النوادي الوطنية

تمهيد.....**ص11**

1- الوضع السياسي.....ص12

2- الوضع الاقتصادي.....ص18

3- الوضع الاجتماعي.....ص22

4- الوضع الثقافي.....ص27

خلاصة.....**ص32**

الفصل الأول: بداية ظهور النوادي الثقافية في الجزائر

تمهيد.....**ص34**

1- نوادي الشرق الجزائري.....ص35

2- نوادي الوسط الجزائري.....ص43

3- نوادي الغرب الجزائري.....ص50

4- نوادي الجنوب الجزائري.....ص53

خلاصة.....**ص57**

الفصل الثاني: نادي الترقي

تمهيد.....**ص59**

1- تعريف نادي الترقي.....ص60

2- ظروف تأسيس نادي الترقي.....ص62

3- فكرة وتأسيس نادي الترقي.....ص64

4- افتتاح نادي الترقي.....ص67

5- أهداف ونشاطات نادي الترقي.....ص71

خلاصة **ص79**

الفصل الثالث: دور نادي الترقي في نشر الوعي في المجتمع الجزائري

تمهيد.....**ص81**

1-دور نادي الترقي في الحفاظ على عروبة الجزائر وإسلامها.....ص82

1-1-محاربة سياسة التنصير.....ص82

1-2-تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية.....ص85

1-3- نشر التعليم العربي الإسلامي.....ص88

2- دور نادي الترقي في بعث الحركة الاقتصادية في الجزائر.....ص91

2-1-محاولة نادي الترقي لتكوين بنك إسلامي.....ص91

2-2-تأسيس نادي الترقي لجمعية الفلاح.....ص92

3-تأسيس نادي الترقي لجمعية الزكاة.....ص293-

خلاصة.....**ص95**

الفصل الرابع: دور نادي الترقي في الحركة الإصلاحية

تمهيد.....**ص97**

1-تأسيس جمعية العلماء المسلمين1931م.....ص98

2-انعقاد المؤتمر الإسلامي1936م.....ص101

3-منع علماء النادي من التدريس في المساجد.....ص104

4-غلق نادي الترقي وتعطيل النوادي الوطنية.....ص106

خلاصة.....ص114

خاتمة.....ص116

ملاحق ص119

قائمة المصادر والمراجع ص130